الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة

الموضوع:

التوجيه البلاغي لقراءة أبي عمرو بن العلاء

إعداد الطالب (ة) :
مبروك إيمان

إشراف:
أ. أحمد إبراهيم الزبير

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	قندوسي نور الدين	رئيسا
أ.الدكتور	سالمي محفوظ	ممتحنا
أ.الدكتور	أحمد إبراهيم الزبير	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438-1439/2016-2017

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل أحمد إبراهيم الزبير الذي لم يبخل علي بنصائحه القيمة.

كما أتوجه بالشكر أيضا إلى اللجنة المناقشة، وكل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين اللذين يشجعانني على طلب العلم دوما.

إلى الأخوات والإخوة، رفقاء دربي.

إلى فلذة كبدي، وقرة عيني، عبد الرحمن أسامة.

إلى المعلمين والأساتذة الكرام.

إلى الأصدقاء والزملاء الأعزاء.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما منظما، رحمة للناس هاديا ومعلما، عربيّا معجِزا ببديع نظمه أقواما وأمما، والصلاة و السّلام على من بعثه ربّه مبيّنا و مفهِّما، أما بعد:

فإن إثبات إعجاز القرآن الكريم كونه كلام الله أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، كان من بين الأسباب التي حثّت على البحث في علوم البلاغة وتطورها. كما أن التشكيك في قراءاته والطعن فيها كان سببا في نشأة علم القراءات و التّجويد و ما يتعلّق بهذا الموضوع كتوجيه القراءات بأنواعه : (النحوي والصرفي والبلاغي والفقهي)،و ذلك من أجل الرد على تلك الشبهات.

وقد تطور هذا العلم وبدأ البحث فيه و الفصل بين أنواعه، إلا أن التوجيه البلاغي كان أقلهم دراسة لتداخله في غالب الأحيان مع التوجيه النحوي.

ولا عجب في ذلك، فالامتزاج بين علوم العربية بات معلوما ومعروفا، وبخاصة بين النحو والبلاغة لالتقائهما في الكثير من الأمور، كما أن المعنى والدلالة هو غاية كل منهما.

ولأجل ذلك تولدت عندي الرغبة في البحث في هذا الموضوع الخاص بالتوجيه البلاغي، هذا أولا.

أما ثانيا: فإنه قلما وجدت دراسة تعنى بالتوجيه البلاغي في قراءات بعينها، وأستثني من ذلك الدراسة التي تناولت التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم للدكتور صبري المتولي.

وإذا ما ذكرت السبب في اختيار قراءة أبي عمرو بن العلاء، فإنه يكفيني أن أقول إنه لغوي في الطبقة الرابعة ، وقارئ في الطبقة الثالثة، وهذا يلخص ما يمكن أن يكتب في صفحات كثيرة عن فضله ومكانته.

وقد التزمت في بحثي هذا الإجابة عن تساؤلات لا تخرج عن المحاور التّالية:

-ما هو السّند اللّغويّ الذي ترجع إليه قراءة أبي عمرو؟

- كيف كان تأثير قراءته على وجوه البلاغة؟

– ما هي الإضافات التي أثرت به الحقل الدلاليّ؟

ويمكن تلخيص الأهداف التي أسعى إليها من خلال هذا البحث فيما يلي:

–البحث عن بعض الصور البيانية المختلفة التي تدل عليها قراءة أبي عمرو.

– توضيح الدور الذي تؤديه هذه الفنون البلاغية في جمالية التعبير والصورة.

– بيان أهمية هذه الجمالية الناتجة عن الأساليب البيانية في إبراز المعنى وتوضيحه وسهولة تلقيه.

وقد سبقتني دراسات عُنيت بشخصيّة أبي عمرو بن العلاء في شتى جوانبها ، و أخرى بالتّوجيه و أخصّ هاهنا ما له صلة بالتوجيه البلاغي ، فأذكر منها:

–مذكرة ماستر موسومة بـ (التوجيه البلاغي في الكشاف للزمخشري) للطالبة عمارية شيخاوي من قسم العلوم الإسلامية في جامعة تلمسان سنة 2014م.

– مذكرة ماجستير موسومة بـ (التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية. سورة البقرة نموذجا) للطالب بوعافية جيلالي من قسم اللغة والأدب العربي في جامعة تلمسان سنة 2005م.

فجاء موضوع مذكرتي مخصصا، حيث أفردته لقراءة أبي عمرو، في حين أن ما سبق من مذكرات كانت شاملة للقراءات.

أما بالنسبة لهيكل البحث فقد قسمته إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة إضافة إلى قائمة المراجع وفهرس الموضوعات.

وقد تناولت في المدخل القراءات ونشأتها وتطورها والحكمة من اختلافها، في حين تناولت في الفصل الأول التوجيه البلاغي، حيث خصصت المبحث الأول لعلمي البلاغة والتوجيه، وفي المبحث الثاني تحدثت عن نشأة التوجيه البلاغي وتطوره.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه القارئ أبي عمرو ونشأته في المبحث الأول، في حين خصصت المبحث الثاني للجانب التطبيقي المتضمن نماذج من التوجيه البلاغي في قراءة أبي عمرو.

وضمّنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا.

وقد عدت إلى مجموعة مصادر ومراجع عنيت بالبلاغة والتوجيه، فمن أهم كتب التوجيه:

حجة القراءات لابن زنجلة، والحجة للقراءات السبع لابن خالويه، ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري، و التوجيه البلاغي لأحمد محمد سعد، وطلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي.

وفيما يخص كتب البلاغة فقد استفدت كثيرا من: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والإيضاح للخطيب القزويني، والبديع لابن المعتز، ومفتاح العلوم للسكاكي، والبلاغة تاريخ وتطور لشوقي ضيف.

ومما لاشك فيه، أنه ما من عمل يخلو من الصعوبات التي تواجه أي باحث، ولكن يمكنني القول أنه من الصعوبة بمكان حصر الموضوع في سبعين صفحة، فالتوجيه البلاغي موضوع عظيم والصور البيانية لا حصر لها.

وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء في جمع المادة العلمية.

أخيرا، لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف، و اللجنة المناقشة، وكل من مد إلي يد العون من قريب أو من بعيد.

آمل أن أكون قد وفقت في عملي هذا، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والله تعالى ولي التوفيق، وبإذنه تتم الصالحات.

تلمسان في 2017/04/04م

الطالبة: مبروك إيمان

مدخل

مدخل

التّعريفُ بالقراءاتِ ونشأتِها

إنَّ القراءاتِ القرآنيّةَ كَكُلِّ العلومِ التي تدرّجت في النّشأةِ والتّطور، واصطدمتْ بكثيرٍ من الاختلافاتِ وتَعَدُّدِ وجهاتِ النّظر، إذ لابدَّ من هذا لأيِّ علمٍ في بداياته، حتىّ يَتَبَيَّنَ طريقَه وتتَّضِحَ معالمِه. ليجدَ بذلك مكاناً ضمن العلوم المهمّة. بل هو من أجلِّ العلوم، إذ لا ينفصلُ عن كلامِ اللهِ عزَّوجلَّ، فما القرآنُ إلاّ الكلمة، وما القراءةُ إلا وجوهُ نطقِ تلكَ الكلمة.

أولاً: القرآنُ والقراءة

1–التعريفُ لغةً: جاءَ في تعريفِ كلمةِ (قراءة) في معجمِ مقاييسِ اللّغةِ ما يلي: "قرأَ تدورُ في لسانِ العربَ حولَ الجمْعِ والاجتماع"[1].

وذكر الزبيدي في جواهر القاموس أنها مشتقّةٌ منَ الفعل" (قرأ) و(قرأَ الشّيءَ) أي جمعهُ وضمَّ بعضَه إلى بعض... ومنه معنى قولهم: (قرأت القرآن) أي لَفَظْتُ بهِ مجموعاً"[2].

وعنِ (القرآن) يقولُ ابنُ منظور في لسانِ العرب: "(قرأَ القرآن) التنزيلُ العزيز... أبو إسحاقَ النحويَّ يُسمّي كلامَ الله الذي أنزلهُ على نبيّه صلى الله عليه وسلم كتاباً وقرآناً وفرقاناً. ومعنى القرآنِ معنى الجمع، وسُمّيَ قرآناً لأنه يجمعُ السّورَ فيَضُمُّها"[3].

فالمعنى اللغويُّ للكلمتينِ يدورُ حولَ الجمع والاجتماع والضمّ.

–التعريفُ اصطلاحاً: تعدّدتُ التعاريفُ الاصطلاحيّةُ الخاصة بالقراءة القرآنيّة، ولعلّ أشهرَ تعريفٍ لها هوَ تعريفُ الإمامِ ابن الجزري حيثُ يقول: "هيَ علمٌ بكيفيّةِ أداءِ كلماتِ القرآنِ واختلافِها بعزو النّاقلة"[4].

---

[1]) ابن فارس: مقاييس اللغة. ت: عبد السلام هارون. دار الفكر. القاهرة. مصر. ج5. ص78.

[2]) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. مكتبة التراث العربي. ط2. 1987م– مادة (قرأ) – ص370.

[3]) ابن منظور: لسان العرب. دار صادر. 2003م. بيروت. لبنان– مادة (قرأ)– ج12. ص51.

[4]) ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ت: زكريا عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1999م. ص9.

وانطلاقاً من أنَّ (القرآن) مصدرٌ مرادفٌ للقراءة، وهذهِ الأخيرةُ مفردُ (القراءات)، فإنَّ بعضَ العلماءِ جعلَ القرآنَ والقراءاتِ بمعنى واحد، وهذا ما ذهبَ إليه الدكتور المعاصر (محمد سالم محيسن) في مَعْرِضِ ردِّهِ على الإمام الزَّرْكَشِيّ حينَ اعتبرَ القرآنَ والقراءاتِ أمران مختلفان قائلاً: "أرى أنَ كلاًّ منَ القرآنِ والقراءاتِ حقيقتان بمعنى واحد، ويتّضحُ ذلك بجلاءٍ من تعريفِ كلٍّ منها، ومن الأحاديثِ الصحيحةِ الواردةِ في نزولِ القراءات..."[1].

أمّا الإمامُ الزَّرْكَشِيّ فيقولُ في ذلك: "القرآنُ والقراءاتُ حقيقتان متغايِرَتان، فالقرآنُ هو الوحيَ المنزّلُ على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءاتُ اختلافُ ألفاظِ الوحيِ المذكورةِ في كتابةِ الحروفِ أو كيفيّتِها من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرِهما"[2].

وقد وافقهُ الشّيخُ الدُّمياطيُّ في هذا الرأيُ في (إتحافِ فضلاءِ البشر)[3].

ويتبَعُهُم الدّكتور شعبان إسماعيل، فيرى أنَّ رأيَ الدّكتور محيسن مردودٌ وغيرُ مقبول، لأنَّ القراءاتِ توجدُ في بعضِ كلماتِ القرآنِ الكريم وليس كلُّها. ولأنَّ التعريفاتِ السابقةَ للقراءات تشمل القراءاتِ المتواترةَ التي يصحُّ قراءةُ القرآنِ بها، والشّاذّةَغيرَ المتواترة التي لا يصحُّ أن نقرأ بها القرآنَالمنقولَ إلينا بالتواتر، وبالتالي لا يمكن أن نطلقَ عليها قرآنا. ونخلصُ إلى أنَّ الارتباطَ بين القرآنِ والقراءاتِ هو ارتباطُ الجزءِ بالكلّ.[4]

"ولعلَّ هذا هو الذي يقصِدُه الإمامُ الزَّرْكَشِيُّ حيث قال: ولستُ في هذا أُنْكِرُ تَداخُلَ القرآنِ بالقراءات... غيرَ أنَّ الاختلافَ على الرغمِ من هذا يظلُّ موجوداً بينهما... فما القرآنُ إلا التركيبُ واللّفظ، وما القراءاتُ إلا اللفظُ ونُطْقُه، والفرقُ بين هذا وذاكُ واضحٌ بَيّن"[5].

---

[1]) محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية. دار الاتحاد العربي. 1984م. ص10.

[2]) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. دار المعرفة. لبنان. 1990م. ص466.

[3]) الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ت: شعبان إسماعيل. عالم الكتب. بيروت. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. ص69.

[4]) ينظر: شعبان إسماعيل: القراءات أحكامها ومصدرها. ط2. 1414هـ. ص24+25. بتصرف.

[5]) المرجع نفسه. ص24.

ثانياً: نشأةُ القراءات

مرَّتِ القراءاتُ منذُ بدايتِها إلى استقرارِها كعلمٍ مستقلٍّ بمراحلَ يمكنُ تلخيصُها في ثلاثةِ عصور:

1–عصرُ النّبيّ والصّحابة: حيثُ علَّم جِبْريلُ عليه السلام النبيَّ صلّى الله عليه وسلم القرآنَ بقراءاتِه المختلفة، ثمّ علّمهُ النّبيُّ بدورِه للصّحابةِ رضوانُ اللهِ عليهم، حيثُ قاموا بتعليمِهِ بعضَهُم البعض، وظهرتْ فئةٌ منهم سُمِّيَت بالقرّاءِ كانوا يتدارسونَه ويحفظونه.[1]

وعن هؤلاءِ الصّحابةِ الكرامِ قالَ الذّهبيّ:"فهؤلاءِ الذينَ بَلَغَنَا أنّهم حفِظوا القرآنَ في حياةِ النّبي، وأُخِذَ عنهم عَرَضا، وعليهم دارت أسانيدُ قراءةِ الأَئِمَّةِ العشرة"[2].

2– عصرُ الصّحابةِ والتّابعين:حيثُ تَتَلْمَذَ مجموعةٌ من الصَحابة والتابعين على يدِ الصّحابةِ الحَفَظَة، فقد قرأَ أبو هريرةَ وأبو العاليةَ الرِّياحيَّ وغيرُهم على أُبَيّ بنِ كَعْب، وأخذوا الوجوهَ المختلفةَ للقراءةِ ونقلوها بالرّواية.

وهنا بدأتْ تَشِيعُ ظاهرةُ اختلافِ القراءات، وذلك في النصفِ الأوّلِ من القرن الأول للهجرة، ولذلك قامَ الخليفةُ عثمانُ بنُ عفّانَ رضيَ الله عنه بتعيينِ مقرئٍ خاصٍّ لكلِّ مَصْرٍ من الأمصار التي بعثَ لها بالمصاحف، فبدأَ إقبالُ الجماعاتِ من مختلفِ الأمصارِ على المصحف العثمانيّ وِفْقَ ما تَلَقَّاهُ الصّحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وكان هذا بدايةَ التّمييزِ بين القراءاتِ الصّحيحةِ والشّاذّةِ على أساسِ التّلقّي وموافقةِ الرّسمِ العثمانيّ.

3– عصرُ التّأليف:بدأَ التّأليفُ في القراءاتِ وتنامى هذا الاتجاهُ حتى نضوجِه كعلمٍ مُمَنْهَج. وقد اختلفَ العلماءُ حولَ المؤلّفِ الأولِ في القراءاتِ ما بينَ أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السّجستانيَ، ويحي بن يعمر. ثم قامَ ابنُ مجاهدٍ بتحديدِ القرّاءِ السّبعةِ المتّفَقِ على قراءتهم، وتشذيذِ ما بقيَ من قراءاتٍ على أساسِ الشّروطِ المتَّخَذَةِ في تمييزِ القراءةِ الصّحيحة عن الشاذَة.[3]

---

[1]) ينظر: محمد أحمد مفلح القضاه: مقدمات في علم القراءات. دار عمار. الأردن. 2001م. ص55. بتصرف.

[2]) الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار. ت: بشار عواد معروف وزمليه. مؤسسة الرسالة. 1984. ص39.

[3]) ينظر: أحمد مفلح القضاة: مقدمات في علم القراءات. ص56-59. بتصرف.

ثالثاً: شروطُ القراءةِ الصّحيحة

كَثُرَ الاختلافُ في القراءاتِ لانتشارِ القُرّاءِ المتْقِنينَ وغيرِهم، "فمنْ ثمَّ وضعَ الأئمّةُ لذلك ميزاناً يُرْجَعُ إليه، ومعياراً يُعَوَّلُ عليه، وهو السَّندُ والرّسمُ والعربيّة. فكلَّ ما صحَّ سندُه، واستقام وجهُهُ في العربيَة، ووافقَ لفظُهُ خطَّ المصحفِ الإمامِ فهو من السّبعةِ المنصوصة"[1].

رابعاً: الأحرفُ السّبعة

لقد اختلفتْ أقوالُ العلماءِ حولَ المرادِ بالأحرفِ السّبعة، فذهبَ بعضُهُم إلى أنَّ المقصودَ بها هو سبعُ لغاتٍ من العربِ وهي: قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وتميم، وكنانة، وأسد. فيما يرى آخرون أنها الأَوْجُه اللَفظيّةُ التي نزلَ بها القرآنُ الكريم.[2]وهذه الأوجهُ اللفظيةُ تتجسّدُ في سبعةِ أمورٍ يقعُ فيها الاختلافُ بين القرّاء:

1-اختلافُ الأسماءِ في الإفرادِ والتّثنيةِ والجمع، والتّذكيرِ والتّأنيث.

2-اختلافُ تصريفِ الأفعالِ من ماضٍ ومضارعٍ وأمر.

3-اختلافُ وجوهِ الإعراب.

4-الاختلافُ بالنّقصِ والزّيادة.

5-الاختلافُ بالتّقديمِ والتّأخير.

6-الاختلافُ بالإبدال.

7-الاختلافُ في اللّهجاتِ كالفتحِ والإمالة، والإظهارِ والإدغام، والتّسهيلِ والتّحقيق، والتّفخيم والتّرقيق.[3]

[1]) القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات. ت: مركز الدراسات القرآنية. مجمع الملك فهد. ص121.

[2]) ينظر: نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية. مكتبة التوبة. 2000م. ص19-21. بتصرف.

[3]) ينظر: الأندلسي: الكافي في القراءات السبع. دار الكتب العلمي. بيروت. لبنان.2000م. ص13+14. بتصرف.

خامساً: الرّوايةُ والطّريقُ والوجه

1–الرّواية: هيَ اللّفظُ القرآنيُّ الذي يُنسبُ لمن روى عن إمامٍ منَ الأئمّةِ العشرةِ في إطارِ قراءتِه، مثل: رواية ورش عن نافع.[1]

2–الطّريق: هي اللّفظُ القرآنيُّ الذي يُنْسَبُ للنّاقل عن الراوي وإن سفل، مثل: رواية ورش من طريق الأزرق.[2]

وقدْ توسّعَ المؤلّفون في الحديثِ عن القرّاءِ ورُوَاتِهِم وطُرُقِهِم، ومن هؤلاء (صابر حسن محمد أبو سليمان) في كتابه (النّجومُ الزّاهرةُ في تَرَاجِمِ القرّاءِ الأربعةَ عَشَر ورُوَاتُهُم وطُرُقُهُم).[3]

3–الوجه: هو" على سبيلِ التَّخْيِير والإباحة كَأَوْجُهِ البسملةِ وأَوْجُهِ الوقف على عارض السكون... وهذه الأَوْجُهُ الاختياريّةُ لا يقالُ لها قراءاتٌ ولا رواياتٌ ولا طُرُق، بل يقالُ لها أوجهٌ فقط"[4].

سادساً: مطاعنُ النّحويين والمستشرقين في القراءات

1–النّحويون: لقد كانَ القرآنُ الكريمُ من مصادرِ الاستشهادِ عند اللّغويينَ والنّحويين، فالنحوُ لم يوجدْ إلا لخدمةِ القرآنِ الكريم، ولكنْ سُرعان ما انفصلَ النحوُ عن القراءاتِ لعدمِ تَحَمُّلها قياسَ النّحو، فبدأَ التّحاملُ عليها ووصفُها بكلماتٍ لا تليقُ بمقامها مثل: (قبيح، شاذ، غلط وغيرها).وقد اختلفتِ الآراءُ في حقيقةِ من فتحَ بابَ الطّعنَ فيها ما بينَ الأوائلِ من البصريّينَ أو المتأخّرين. لكنَّ الباحثينَ أجمعوا على أنّ أوّلَهُم هو الأخفشُ في كتابه (معاني القرآن)[5].

ولهذا الطّعنِ أسبابٌ كثيرةٌ مختلفةٌ يمكنُ إيجازُها في أمرين اثنين:

---

[1]) ينظر: عبد الحليم قابة: القراءات القرآنية، تاريخها، حجيتها. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. 1999م. ص35. بتصرف.

[2]) ينظر: عطية قابل نصر: القبس الجامع لقراءة نافع من طريق الشاطبية. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ص26. بتصرف.

[3]) ينظر: صابر حسن محمد أبو سليمان: النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم. دار عالم الكتب. السعودية. 1998م. ص8-42.

[4]) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. دار الكتاب العرب. بيروت. لبنان. ص11.

[5]) ينظر: شعبان صلاح: مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. ص79-97. بتصرف.

أ)أسبابٌ تتعلّقُ بالقرّاء: حيثُ ينفردُ الرّاوي بقراءةٍ وحيدةٍ مخالفاً بذلكَ ما أجمعَ عليهِ بقيّةُ القرّاء، أو أن يكونَ القارئُ من غيرِ المتثبّتينَ عند النّحاةِ فيطعنوا في قراءتِه.[1]

ب)أسبابٌ تتعلّقُ بالقراءة: وذلك" أنّ القراءةَ لم تثبت لديهم بما تقومُ به الحُجّة"[2]. أو" لاحتكامِ النّحاةِ إلى قواعدِهِم التي وضعوها فلا مجالَ لمخالَفَتِها. وقد يخفى عليهم توجيهُ القراءةِ فَيَرُدّوها"[3].

2-المستشرقون:أمّا طعنُ المستشرقين فيتمثّلُ فيما أورده (جولد تسيهر) في كتابه (مذاهب التّفسير الإسلاميّ) عن اختلافِ القراءات، ويُرْجِعُ سَبَبَها إلى خاصيّةِ الخطِّ العربيّ المتجسّدةِ في النَّقطِ والحركاتِ الإعرابيّة، فَتَجَرُّدُ المصحف من هذه النُّقَطِ والحركات سببٌ لِتَعَدُّدِ القراءاتِ في رأيه، مما يُشَكِّكُ في القرآنِ أيضاً.[4]

ولكنَّهُ رأيٌ وحججٌ واهية، فالرواياتُ المتعدّدةُ وُجِدَتْ قبلَ تدوينِ المصحف الشّريف الذي كان محفوظاً في الصّدور.[5]

وقد توسّعَ العلماءُ في الدّفاعِ عن القرآنِ وقراءاتهِ والردِّ على منتقديهِ بأدلّةٍ وحُجَجٍ لا مجال لِنَفْيِها، منهم عبد الفتاح إسماعيل شلبي في كتابه (رسمُ المصحفِ العثمانيّ وأوهامُ المستشرقينَ في قراءاتِ القرآن الكريم). وأحمد مكّي الأنصاريّ في كتابه (الدفاعُ عن القرآنِ ضدَّ النّحويّينَ والمستشرقين). وعبد الفتاح عبد الغني القاضي في (القراءاتُ في نظرِ المستشرقينَ والملحدين).

سابعاً: حكمةُ اختلافِ القراءات

مِمَا لا شكّ فيه أنَّ القراءاتِ لم تختلف عن فراغٍ ولم تتعدّد عبثاً، ولِتَعَدُّدِها حِكَمٌ ارتضاها الرحمن الرحيم منها:

---

[1]) ينظر: عبد الباقي بن عبد الرحمن بن سراقة سيسي: قواعد نقد القراءات القرآنية. دار كنوز إشبيليا. 2009م. ص24. بتصرف.

[2]) محمد بن عمر بن سالم بازمول: القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام. مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية. جامعة أم القرى. 1413هـ. ص196.

[3]) ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث. القاهرة. مصر. ص22. بتصرف

[4]) ينظر: جولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي. ترجمة: عبد الحليم النجار. مطبعة السنة المحمدية. القاهرة. مصر. 1955م. ص8+9. بتصرف.

[5]) ينظر: عبد الفتاح إسماعيل شلبي: رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم. دار المنارة. السعودية. ص23. بتصرف.

1-فيها تيسيرٌ للمسلمينَ ورأفةٌ بهم، ومراعاةٌ لِأَلْسِنَتِهِم وعادَتِهم. قال مكيُّ بنُ أبي طالبٍ في الغايةِ من هذا الاختلاف: "ليقرأَ كلُّ قومٍ على لغتهم على ما يَسْهُلُ عليهم من لغةِ غيرِهِم، وعلى ما جَرَتْ به عادتُهُم، فَقَوْمٌ جَرَتْ عادَتُهُم بالهمز، وقومٌ بالتخفيف"[1].

وذلكَ يسَّهِلُ حفظَه ونقلَه: "فإنهُ منْ يحفظ كلمةً ذاتَ أَوْجُه أسهَل عليه وأقْرَبَ إلى فهمِهِ وأدعى لقَبولِه، من حفظِهِ جُمَلاً من الكلامِ تؤدّي معاني تلكَ القراءاتِ المختلفات"[2].

2- إنّ تنوّعَ القراءاتِ ما هو إلاّ مَرْجِعٌ للعلماءِ على اختلافِ اختصاصاتهم، فكلٌّ منَ اللّغَويّ والمفسّر والفقيهِ لا يستغني عن ذلكَ التّنوّعِ لِيَسْتَقي منه حُكْماً أو قاعِدَة. "وهذا المعنى ممّا انْفَرَدَ به القرآنُ الكريم، ثمّ هو ممّا لا يستطيعُهُ لغويٌّ أو بيانيٌّ في تصويرِ خيالٍ فضلاً عن تقريرِ شريعة"[3].

3- إنّ اختلافَ القراءاتِ التّابعَ لاختلافِ اللّهجات العربيّةِ سببٌ في حفظِ تلك اللهجات، التي لولا حفظُ القرآنِ لها لضاعت كما ضاعتِ الكثيرُ من اللهجات واللغات. وهذا التباينُ والتّنوعُ مع العِصْمةِ عن التحريفِ والتّغييرِ بِحَدِّ ذاتِهِ إعجازٌ من مُعْجِزاتِ القرآنِ الخالدة.

4- إنّ استقلالَ المعاني المستوحى من اختلافِ الألفاظُ في كلِّ قراءة، بحيثُ تدورُ جميعُها في فلكٍ واحد، مُعْجِزٌ لما يقدّمهُ من ثراءٍ وغنى في المعاني القرآنيّة. وقد راقني قولُ الرافعيّ الذي يتحدث فيه عن التمازجِ بين الألفاظِ والمعاني القرآنية "ومنْ أَعْجَبِ ما رأيناه في إعجازِ القرآن، وإحكامِ نَظْمِه، أنكَ تَحْسَبُ ألفاظَه هي التي تنقادُ لمعانيه، ثمّ تتعرّفُ ذلك وتتغلغلُ فيه فتنتهي إلى أنَّ معانيه منقادةٌ لألفاظه، ثم تَحْسَبُ العكسَ وتَتَعَرَّفُه متثبّتاً فتصيرَ منه إلى عكسِ ما حَسِبْت، وما إن تزالُ متردداً على منازعةِ الجهتين كلتيهما، حتىّ تَرُدَّهُ إلى الله الذي خلقَ في العربِ فطرةَ اللغة، ثمَّ أخرجَ من هذه اللغة ما أعجزَ تلك الفطرة"[4].

---

[1]) مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات. ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار نهضة مصر. ص80.

[2]) الجزري: النشر في القراءات العشر. مكتبة دار الهدى. ص5.

[3]) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي. ط9. 1973م. ص48.

[4])المرجع نفسه. ص48.

فالقراءاتُ ظهرتْ مع ظهورِالقرآن، وتطوّرَت كعلمٍ من علومِ القرآنِ الكريمِ بعد اهتمامِ المسلمين به ورغبتِهم في حفظِه بقراءاته المختلفة. ورغم الانتقادات التي تَعَرَّضَت لها والتّهمِ التي وُجِّهَتْ إليها، إلا أنَّ العلماءَ وقفوا بالمرصادِ لمن يحاولُ التَّشْكيكَ فيها. فهي جزءٌ من كلامِ اللهِ عزّ وجلّ الذي تكفَّلَ بحفظِهِ وسخَّر له عبادَه المخلصينَ لذلك.

الفصل الأول: التوجيه البلاغي، المصطلح والنشأة

المبحث الأول: علما التوجيه والبلاغة

المبحث الثاني: التوجيه البلاغي

المبحث الأول: مصطلحا التوجيه والبلاغة

الفصل الأول

التّوجيهُ البلاغيّ، المصطلح والنشأة

يشيرُ مصطلحُ (التوجيه البلاغيّ) إلى عِلمينِ عظيميْنِ من العلومِ التي أَثْرَتْ علمَ القراءات، وَوَسَّعَتْ مجالَ الخوضِ فيهِ والاسْتزادةِ منه، علمُ التوجيهِ الذي رافقَ القراءاتِ في التّطور، وعلمُ البلاغةِ الذي نشأ لإثبات إعجاز القرآن الكريم، فكانا بذلكَ نواةً في تأسيسِ ما يُسمّى بـ (التوجيه البلاغيّ)،الذي حظيَ بمكانةٍ رفيعة، واستقلَّ بمؤلفاتٍ وبحوثٍ ودراساتٍ عديدةٍ تُبْرِزُ أهمّيَتَه وقيمَتَه.

المبحث الأول: علما التوجيه والبلاغة

لقد نشأَ هذان العلمانِ في أحضانِ القرآنِ الكريم، ومحاولةِ اكتشافِ أسرارِهِ ومكامنِ إعجازِه، فكانَ التّوجيهُ لِتوضيحِ علّةِ اختيارِ قراءةٍ معينة، وكانتِ البلاغةُ لِبيانِ وجهِ الجمالِ والإعجازِ في تلك القراءة.

أولاً: علمُ التّوجيه:

1-تعريفه:

-لغةً:"وَجَّهَ الشّيءَ جعلَهُ على جهةٍ واحدة"[1]. وجاءَ في القاموسِ المحيط: "وَجَّهَهُ توجيهاً أرسلَهُ وَشَرَّفَه"[2]. قال تعالى:﴿**أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ**﴾ **[النحل: 76]**.

-اصطلاحاً: هوَ العلمُ الذي يبيّنُ علل القراءات ووجوهها والانتصارَ لها والدّفاعَ عنها.[3]

وهو:تعليلُ الوجهِ المختارِ وتوضيحُ وجهِهِ من النّاحيةِ اللّغويّةِ والإعرابيّة.[4]

فهوَ العلمُ الذي يوضّحُ السببَ في اختيارِ وجهٍ من الوجوهِ القرائيّةِ، وتبيينِ هذا السببِ من حيثُ اللغةِ والإعراب.

---

[1]) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية. ط4. 2004 – مادة (وَجّه) - ج2. ص1015.

[2]) الفيروز أبادي: القاموس المحيط. دار الكتاب العربي – مادة (وجه) - ج4.ص295

[3]) ينظر: المهدوي: شرح الهداية. ت: حازم سعيد حيدر. مكتبة الرشد. السعودية. 1415هـ. ص18. بتصرف.

[4]) ينظر: عبد الحليم قابة: القراءات القرآنية، تاريخها،حجيتها. ص30. بتصرف.

ولقد فضّل بعضُ العلماءِ أن يطلقوا على هذا العلمِ مُسَمَّياتٍ أخرى تؤدي الغرضَ نفسه منها:

-مصطلح الاحتجاج:يقال في تعريفه لغة: حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حِجَاجاً ومُحاجّة حتى حَجَجْتُه، أي غلبتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها.والحُجَّةُ هي الوجهُ الذي يتحقّقُ الظَّفَرُ به عند الخصومة.[1]

أما اصطلاحا فيذكر (الكفوي) في تعريفه للحجّة بأنها الدّعوى التي تفيدُ الغَلَبَةَ على الخصم.[2]

فالاحتجاجُ مصطلحٌ يفيدُ الغلبةَ على الخصم بالأدلّةِ والبراهين. وفي علمِ القراءاتِ يفيدُ بيانَ صحّةِ الوجهِ المختارِ في العربية بالأدلّةِ والبراهينِ أيضاً.

-بالإضافةِ إلى مصطلحاتٍ أخرى مثل مصطلحي العلّةِ و الانتصار.

2- دواعي التّأليفِ فيه

لا شكَّ في أنّ ظهورَ توجيهِ القراءاتِ والاحتجاجِ لها لم يأتِ من فراغ، وإنما كانت له أسبابٌ ودوافعٌ حفّزتِ العلماءَ واللغويّينَ على التأليفِ فيه. ويمكنُ إيجازُ هذهِ الأسبابِ فيما يلي:

أ)الرّغبةُ الملحّةُ في توضيحِ معاني الآياتِ الكريمةِ وتفسيرِها، لأنّ العلاقةَ بين التفسيرِ والتّوجيهِ علاقةٌ وطيدة، ولا يستغني أحدُهما عن الآخر.

ب) محاولةُ التّوفيقِ بين معاني القراءاتِ المختلفة، ردّاً على من يحاولُ التّشكيكَ فيها واتّهامَها بالتناقض.

ج) الدفاعُ عن القراءاتِ القرآنيةِ بتوضيحِ عِلَلِها وحُجَجِها، والرد على من يحاولُ الطّعنَ فيها.

د) توضيحُ الأركانِ الثلاثةِ للقراءةِ الصّحيحةِ التي أقرّها العلماءُ من صحّةِ السندِ وموافقةِ العربية ولو بوجهٍ وموافقةِ الرّسمِ العثمانيّ ولو احتمالاً.

هـ) بيانُ وجوهِ الإعجازِ البيانيّ للقرآنِ الكريمِ الذي يشملُ تعدّدَ معانيهِ وغزارتِها، عن طريقِ بيانِ عِلَلِها وحُجَجِها، وأنها رغمَ اختلافِها لم تتناقض.

[1]) ينظر: الأزهري: تهذيب اللغة. ت: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.2001م. ج2. ص251. بتصرف.
[2]) ينظر: الكفوي: الكليات. ت: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة. ط2. 2011. ص338. بتصرف.

3-نشأتُه

إنَّ التّوجيهَ كانَ في أوّلِ عهدهِ على شكلِ ملاحظاتٍ مبثوثةٍ في بطونِ الكتبِ التي تناولتِ القرآنَ الكريمَ تفسيراً وإعرابا، ثمَّ تطوّرَ شيئاً فشيئاً إلى أنِ اتّخذَ لنفسِهِ منهجاً ليصبحَ بذلكَ علماً مستقلاً لهُ قواعدُهُ وأسُسُهُ ومؤلّفاتُه. ويمكنُ إيجازُ تاريخِ نشأتِهِ وتطوّرِهِ في مرحلتين اثنتين:

أ)المرحلةُ الأولى: وقدْ كانَ في هذهِ المرحلةِ عبارة عن آراء ومتفرّقاتٍ حولَ القرآنِ الكريم، دونَ أنْ يُعْرَفَ له اسمٌ أو مُصْطَلَح. وذلكَ في شكلِ آراءٍ للصّحابةِ والتّابعين، وفي كتبِ اللّغةِ وكتبِ التّفسير.

-آراءُ الصّحابةِ والتّابعين: ومنْ ذلكَ ما جاءَ عنِ ابنِ عبّاس رضي الله عنه من قراءتِهِ للآيةِ الكريمة: ﴿**وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا**﴾**[البقرة:259]**في(نَنْشُرُها) بالرَّاءِ محتجّاً بالآية الكريمة:﴿**ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ**﴾**[عبس:22]**.[1]

-كتبُ التّفسير: لقد كانَ للتّوجيهِ حظٌّ وافرٌ في كتبِ التّفسير، إذ لا بدّ للمفسّرِ من معرفةٍ كافيةٍ بالقراءاتِ وتوجيهِهَا حتىّ يتمكّنَ من تفسيرِ الآيات وتوضيحِ معناها وتبيينِ مَقْصَدِها.

ومن هذه التّفاسير (جامعُ البيان) للطبريّ الذي ذَكَرَ فيه القراءاتِ مع نِسْبَتِها لأصحابها، مثالُ ذلك ما جاء في تفسيرِهِ للآية الكريمة:﴿**مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ**﴾**[البقرة:3]**،حيث ذكرَ القراءاتِ الواردةَ فيها ما بين (مَلِكِ) و(مَالِك) و(مَلِكَ) بفتح الكاف. وفَضَّلَ قراءةَ (مَلِك) من (المِلْك) وذكرَ في توجيهِهَا ما يلي: "لأنَّ في الإقرارِ له بالانفرادِ بالمِلْك، إيجاباً لانفرادهِ بالمِلْك، وفضيلةَ زيادةِ المِلكِ على المالك، إذ كانَ معلوماً أن لا مَلِكَ إلاّ وهو مالك، وقد يكونُ المالكُ لا مَلِكا".[2]

-كتبُ اللّغة: لقد كانَ القرآنُ الكريم من مصادرِ الاستشهادِ عندَ اللّغويين، الذين خاضوا في قراءاتهِ دونَ ذكرِ صاحبِ القراءة، وتناولوا توجيهَ هذه القراءاتِ على شكلِ مسائلَ متفرّقةٍ في كتبِ اللّغة.[3]

---

[1]) ينظر: ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. ت: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة. مصر. 1999م. ص7. بتصرف.

[2]) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. 1994م. ص65.

[3]) ينظر: خالد بن سعيد المطرفي: توجيه القراءات نشأته ومصادره. بحث مقدم لجامعة القصيم. قسم القرآن وعلومه. ص3. بتصرف.

ومن هذهِ الكتب (معاني القرآن) للأخفش، و(معاني القرآن) للفرّاء. ومما جاءَ عندَ الفَرّاءِ في توجيهِهِ للآيةِ الكريمة: ﴿**وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ**﴾**[الأحقاف: 28]**: "ويقرأ أَفَكُهُم وأُفُكَهُم. فأما الإفْكُ والأَفْكُ فبمنزلة قولِك: الحِذْرُ والحَذَرُ، والنِّجْسُ والنَّجَس. وأما من قال: أَفَكَهُم فإنه يجعلُ الهاءَ والميمَ في موضعِ نصبٍ يقول: ذلك صَرَفَهُم عن الإيمانِ وكذبهم، كما قال عز وجل: ﴿**يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ**﴾: أي يُصرَف عنه من صُرِف"[1].

ب) المرحلةُ الثانية:وهيَ مرحلةُ تطوّرِهِ واستقلالِهِ بمصنّفاتٍ وكتبٍ خاصّة، تجمعُ شَتَاتَ ما تفرّقَ في كتبِ التفسيرِ واللغة، مع ذكرِ أصحابِ القراءاتِ المختلفةِ وتوضيحِ عِلَلِهِم وحُجَجِهِم في اختيارهم. وقد عُنِيَ العلماءُ والباحثون بهذا العلمِ تصنيفاً وتدقيقا، وشملت تصانيفهُم القراءاتِالصحيحةَ والشاذّة، ومن هذه المؤلفات:

-الحجّةُ في القراءاتِ السبعِ لابن خالويه.

- معاني القراءاتِ لأبي منصور الأزهريّ.

- الحجّة في عللِ القراءاتِ السّبع لأبي عليَ الفارسيَ.

- المحْتَسَبُ في تبيينِ وجوهِ شواذِّ القراءاتِ والإيضاح عنها لابن جنيّ.

- حجّةُ القراءاتِ لأبي زرعة بن زنجلة.

- الكشفُ عن وجوهِ القراءاتِ السّبعِ وعِلَلِها وحُجَجِها لمكيَ بن أبي طالب القيسيَ.

4- أنواعه

لقد تعدّدت أنواعُ التّوجيهِ بحسبِ العلمِ أو الفنِّ الذي يدورُ في فَلَكِهِ هذا التّوجيه، فنتجَ عن ذلكَ هذه الأنواعُ المتعددة:

أ) التّوجيهُ الصّوتيُ: وهوَ الاتجاهُ بالقراءةِ اتجاهاً صوتيّاً، فتكونُ بذلكَ العلّةُ صوتيّةً، وتؤثّرُ بشكلٍ أو بآخرَ على المعنى.كأن يكونَ الانسجامُ الصوتيُّ سبباً لاختيارِ وجهٍ معيّنٍ من القراءة.

[1]) الفراء: معاني القرآن. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط3. 1983م. ج3. ص56.

ب) التّوجيهُ الصرفيّ: إنَّ علمَ الصّرفِ وما يتعلّقُ به من أوزانِ الكلماتِ واشتقاقاتِها، يؤثّر بشكلٍ كبيرٍ على المعنى، ويلعبُ دوراً بارزاً في تغيّرِ الدّلالة. وانطلاقاً من هذا يُعرَّفُ التّوجيهُ الصرفيُّ بأنّهُ السبيلُ إلى الاستدلالِ على صحةِ المعنى المقصودِ في قراءةٍ ما انطلاقاً من علمِ الصّرفِ ومباحثِه.

ج) التّوجيهُ النحويّ: لقد اهتمّ النّحويونَ بالقرآنِ الكريمِ وقراءاتِهِ لأنّه مصدرٌ غنيٌّ من مصادرِ الاستشهاد اللغويّ والنحويّ، فراحوا يطبّقونَ ما أَلِفوهُ من قواعدِ النّحوِ العربيّ على القراءاتِ القرآنيّة، ويحاولون إيجادَ مخرجٍ نحويٍّ لكلِّ وجهٍ من وجوهِ القراءة. وهذا ما يُسمّى بالتوجيهِ النّحويّ، فهو إيجادُ تفسيرٍ لورود وجهٍ معيّنٍ من وجوهِ القراءةِ على ذلك النّحو، بحيثُ يكونُ مطابقاً لقواعدِ النّحوِ العربيّ.

د) التّوجيهُ الفقهيّ: وهوَ الاحتجاجُ بالقراءاتِ في استنباطِ الأحكامِ والقواعدِ الفقهيّة. فتكونُ القراءاتُ في هذه الحالة مرجعاً مهمّاً للقواعدِ الفقهيّة، ومصدراً للاستدلالِ على الأحكامِ الشرعيّة.

هـ) التّوجيهُ البلاغيّ: وهو ما سأتوسّعُ قليلاً في الحديثِ عنهُ في السّطورِ القادمة بإذن الله، بصفتِهِ موضوعاً لبحثي هذا.

5-أهمّيتُه

بإمكاني تلخيصُ النّقاطِ الرّئيسة التي تتجلّى فيها أهميّة علمِ التّوجيهِ كالتالي:

أ)خدمةُ القرآنِ الكريمِ وقراءاتِه: عن طريقِ الكشفِ عن معانيهِ الغزيرة، وتوضيحِ المقاصدِ الربانيّةِ في شتّى مناحي الحياةِ التي تضمّنتها كلماتُه، وإدراكِ الحكمِ الإلهيّةِ التي انطوتْ عليها سطورُه.

كما أنّ للتّوجيهِ دورا كبيرا في الدّفاعِ عن كلامِه عزّ وجلّ، ضدّ الحملاتِ العنيفةِ التي تدعو إلى التّشكيكِ فيهِ عن طريقِ التّشكيكِ في قراءاتِهِ المختلفة. فلا نصرَ بلا دليلٍ ولا غلبةَ بلا حجّة، فيكونُ علمُ التّوجيهِ بأنواعهِ العديدةِ بمثابةِ الحجّة والبرهانِ على صحّة قراءاتِه، وأنها وإنِ اختلفت فليسَ لضعفِها أو زيفِها، بل لتعدُّدِ غاياتِها وتنوّعِ حِكَمِها.

ب) إثراءُ اللّغةِ العربيّة: فالتّوجيهاتُ اللغويّةُ للقراءاتِ تحثُّ الدّارسَ على التَمَعُّنِ في قواعدِ اللغة النحويّة والصرفيّة والبلاغيّة، التي تترابطُ وتَتَكاتَفُ لتعطي لِلُّغةِ جمالهَا وعظمَتَها الذي يُنْبي عنهُ

اختلافُ القراءات، فاختلافُ المعنى الأوّلِ عن الثاني لا يناقِضُهُما، بل يعزّزُ دلالَتَهُما على نحوٍ بديعٍ يكشفُ عن إعجازٍ ربانيٍّ في آياتِ القرآنِ الكريم، كالمنابعِ العذبةِ تصبُّ جميعُها في منبعٍ أصلٍ يجمعُها.

فاللغةُ والقرآنُ لا ينفصلانِ ولا يفترقان، إنْ كانَ القرآنُ مادةً للدّراسةِ كانتِ اللّغةُ وسيلتَه، وإنْ كانتِ اللّغةُ تلكَ المادّةِ كانَ القرآنُ وسيلتَها.

فالباحثَ إذا ما أرادَ استنباطَ مقاصدَهُ تعالى من كلامِه لم يستغنِ عن اللغةِ بعلومِها المختلفة من نحوٍ وصرفٍ وبلاغة، في فهمِ مختلفِ الدّلالاتِ التي تخبرنا به تراكيبُها المتعددة.

كما أنّ الباحثَ في مجالاتِ اللغةِ المتباينةِ لا يمكنُه أن يتجاوز القرآنَ في استشهادِه على مختلفِ القواعدِ والقوانينِ التي استخرجها.

أستطيعُ القولَ أنّ كلاهُما أرضٌ خصبةٌ للآخر، ولا يؤتي أحدُهُما أُكُلَهُ دونَ الآخر. وللتّوجيهِ في هذا كلِّه دورٌ في تسليطِ الضوءِ على هذا التّرابطِ العظيمِ بين القرآنِ الكريمِ وقراءاتِهِ، وبينَ العلومِ المختلفةِ من لغةٍ وفِقْه.

ومن هذا المنطلقِ برزَ التّوجيهُ كعلمٍ قيّمٍ لا يمكنُ لأيّ دارسٍ في علومِ القرآنِ وعلومِ اللّغةِ التّغافل عنه أو غضّ النّظرِ عن دورِهِ وأهمّيتِه.

ثانيا: علم البلاغة

لقد تميزت اللّغةَ العربيّةَ ببلاغَتِها وبيانِها، وقدرتِها على حَمْلِ المعاني العظيمةِ في أقلِّ الكلمات. وكما هو معروف، فعلمُ البلاغةِلم يبدأ علماً مستقلاّ، بل كانت بدايتُهُ على شكلِ فصولٍ متناثرةٍ في مباحثِ النحوِ والأدبِ والنقد. ولكن مع تطوّرِ البحثِ العلميّ عندَ العربِ أخذَ هذا العلمُ بالتّطورِ والتّحديد، وإرساءِ دعائمِهِ التي تتجسّدُ في علومِ البديعِ والبيانِ والمعاني.

1-تعريفُه

-لغةً:جاءَ في التّعريفِ اللّغويّ للبلاغةِ في المعجمِ العربيّ الأساسيّ ما يلي:"بلغَ المكانَ: انتهى إليه ووصله... بَلُغَ يَبْلُغُ بلاغةً فهو بليغ: الأديب، فَصُحَ وحَسُنَ كلامُه"[1].

و"بَلَغَ بُلوغاً: وصل إليه... بَلُغَ بلاغةً: صارَ أو كانَ فصيحاً، فهو بليغ"[2].قال تعالى: ﴿**وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا**﴾ **[النساء:63]**.

يتّضحُ ممّا سبقَ أنّ كلمةَ (بلاغة) تفيدُ لغويّاً الوصولَ إلى المراد، ومنها الوصولُ إلى حسنِ الكلامِ وفصاحتِه، الذي يضمنُ وصولَ المقصودِ إلى السامع.

-اصطلاحاً: هي مطابقتة الكلام لمقتضى الحال.و الحال هو الأمرُ الذي يدعو إلى التّكلمِ على وجهٍ مخصوصٍ مع فصاحتِه[3].

وعرّفَها المتأخرّونَ بأنّها:" تأديةُ المعنى الجليلِ واضحاً بعبارةٍ صحيحةٍ فصيحة، لها في النّفسِ أثرٌ خلاّب، مع ملاءمةِ كلِّ كلامٍ للموطنِ الذي يُقالُ فيه، والأشخاصِ الذين يُخاطبون"[4].

ولعلَّ هذا يوافقُ ما جاءَ به الجاحظُ في البيانِ والتّبيينِ من وصفٍ للبلاغةِ حيثُ يقول: "أن يكونَ لَفْظُكَ رشيقاً عذباً، وفخماً سهلاً، ويكونَ مَعْناكَ ظاهراً مكشوفا، وقريباً معروفاً، إمّا عند الخاصّةِ إن كنتَ للخاصّةِ قَصَدْت، وإمّا عند العامّةِ إن كنتَ للعامّة أَرَدْت"[5].

2- نشأتُه: لقد مرَّ علمُ البلاغةِ في نشأتِهِ بثلاثِ مراحل،حيثُ كانَ في المرحلةِ الأولى متداخلاً بموضوعاتِاللّغةِ والأدبِ والنّقد، دونَ أنْ يكونَ لهُ موضوعٌ خاصٌ أو تناولٌ ينفردُ به. أمّا في المرحلةِ الثانيةِ فقد تطوّرَ وتحدّدتْ مواضيعُهُ واتّضحَ منهجُه.ولم يتعرّضْ للتّقسيمِ العلميّ والتقعيدِ إلاّ في المرحلةِ الثالثة.

---

[1]) مجموعة من المؤلفين: المعجم العربي الأساسي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. 1989م – مادة (بَلَغ) – ص173-174.

[2]) لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام. دار المشرق. بيروت. لبنان. ط40. 2003م – مادة (بَلَغ) – ص48.

[3]) ينظر: الجرجاني: التعريفات. ت: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة. 2004م. ص43. بتصرف.

[4]) محمد أمين، علي الجارم: البلاغة الواضحة. المكتبة العلمية.. بيروت. لبنان. ص10.

[5]) الجاحظ: البيان والتبيين. دار مكتبة هلال. لبنان. 2002م. ص129.

أ)المرحلةُ الأولى:لقد بدأَ البحثُ اللّغويُّ عندَ العربِ عامّاً يشملُ جميعَ ما في اللّغةِ من مستوياتِ الصّوتِ والدّلالةِ والتّركيبِ والصّرف، دونَ أن يكونَ لمستوىً منها دراسةٌ خاصّة. ومن ذلك: المستوى الدّلاليُّ الخاصُّ بعلمِ البلاغة، الذي نراهُ مبثوثاً في كتبِ النّحوِ واللّغةِ والأدبِ والنّقدِ على شكلِ متفرّقاتٍ تندرجُ ضمنَ المواضيعِ الكبرى العامّة.

-كتبُ النّحو:لعلَّ التّحليلَ النّحويَّ كانَ أسبقَ في الظّهورِ من أنواعِ التحليلِ الأخرى الخاصّةِ باللغة، إذ يشمَلُها جميعَها، بما في ذلك تحليلُ الدلالةِ والمعنى الذي يُعنى به علمُ البلاغة، وذلكَ قبلَ أنْ يستسلمَ النّحوُ للتّقسيمِ والتّفريع.

فاللغويّون "كانت عنايتُهُم تنصبُّ على استنباطِ أصولِ اللغةِ العربيّةِ من الوجهتينِ الاشتقاقيّةِ والنّحويةِ، غير أنّهم مع ذلك كانوا يُعْنَوْنَ بتلقينِ النّاشئةِ شيئاً من الخصائصِ البيانيّة، يأتي ذلكَ عرضاً في ثنايا شرحِهِم وعرضِهِم للقواعِد اللغويّةِ والنّحوية"[1].

ويبدو هذا جليّاً عند سيبويه في كتابِه، فقد أرسى دعائمَ النّحوِ دونَ الاستغناءِ عن اللّفتاتِ البلاغيّةِ التي شكّلت المبادئَ الأولى لعلمِ البلاغة. ومن ذلكَ حديثُه عن أثرِ الحالِ على تركيبِ الجملة، من حذفٍ وإضمارٍ وتعريفٍ وتنكيرٍ وغيرِه. في قولِه في أحدِ الأبواب:" بابُ ما جرى من الأمرِ والنّهيِ على إضمارِ الفعلِ المستعملِ إظهارُه إذا عَلِمْتَ أنَّ الرّجلَ مُسْتَغْنٍ عن لفظِكَ بالفعل. وذلك قولُك: زيداً وعمراً ورأسه. وذلك أنك رأيتَ رجلاً يضربُ أو يشتمُ أو يقتلُ فاكتفيتَ بما هو فيه من عملِهِ أن تلفِظَ له بعملِهِ فقلت: زيداً أو أوقعَ عملُكَ بزيد"[2].

ويُفهم من قولهِ أنّ حالةَ مشاهدةِ القائلِ لحدثِ الضّربِ أَغْنَت عن ذكرِهِ الفعلَ الدّالَّ عليه في قوله: (أوقعَ عملُكَ بزيد) فاكتفى بقوله: (زيدا). فمطابقةُ الكلامِ للحالِ وغيرها من المواضيعِ التي تَعَرَّضَ لها النحويون، من الأصول التي انْبَنَت عليها البلاغةُ فيما بعدوشَكَّلَت صلبَها.

[1]) شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ. دار المعارف. القاهرة. مصر. ط9. 1995م. ص28.

[2]) سيبويه: الكتاب. ت: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر. ط3. 1988م. ص253.

-كتبُ الأدب:يعدُّ مُؤَلَّفُ أبي عبيدة مَعْمَرُ بن المثنىَّ (مجاز القرآن) أولُّ مؤَلَّفٍ بلاغيٍّ لِعِدَّةِ أسباب: أوّلها: أنه تناولَ قضيّةً بلاغيةً وهي التّشبيه في قوله تعالى:﴿**طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ**﴾ **[الصافات: 65]**.وثانيها: أنّ كلمة (مجاز) أصبحت موضوعاً بلاغياً فيما بعد. وثالثها: إشارةُ الكتابِ لعددٍ من الموضوعاتِ البلاغيّة.[1]

ومن الأدباءِ أيضاً الذين أضافوا لعلمِ البلاغةِ وساهموا في تطوّرِهِ الجاحظُ و المبرّدُ في (الكامل) وابنُ قتيبةَ في (تأويل مشكلِ القرآن). وقد تناولَ الجاحظُ في كتابهِ (البيان والتبيين) موضوعاتِ البيانِ والفصاحةِ والبلاغة، دونَ أن يكونَ لِكُلٍّ منها مدلولٌ خاصّ، فَعَرَّفَ البلاغةَ عند الأممِ المختلفة، وأثارَ بعضَ القضايا البلاغيّةِ كالعيوبِ اللسانيةِ ومراعاةِ مقتضى الحال. وتعرّضَ للإيجازِ والإطنابِ والسجعِ والمجازِ والتشبيهِ والاستعارة.

قالَ الجاحظُ في حديثهِ عن البلاغةِ عند الهنود: "جِماعُ البلاغةِ التماسُ حسنِ الموقع، والمعرفةُ بساعاتِ القول، وقلةُ الخرقِ بما التبسَ من المعاني أو غَمُض، وبما شَرَدَ عليك من اللفظِ أو تعذر"[2].

وعن دوره في تطور البلاغة يقول شوقي ضيف: "إنَّ الجاحظَ قد ألمَّ في كتاباتِه بالصورِ البيانيةِ المختلفة، وبكثيرٍ من فنونِ البديعِ غيرَ أنه لم يَسُقْ في ذلك تعريفاتٍ وتحديدات. فقد كانَ مشغولاً بإيرادِ النماذجِ البلاغيّة، وقلَّما عُنِيَ بتوضيحِ دلالةِ المثال على القاعدةِ البلاغية التي يقررها"[3].

وبذلك يعدُّهُ بعضُ الباحثينَ أمثال شوقي ضيف مؤسِساً للبلاغة العربية "ولعلّنا لا نبالغُ إذا قلنا بعدَ ذلك كلِّه أن الجاحظَ يعدُّ -غير منازع- مؤسسَ البلاغةِ العربية"[4].

أما سيّد نوفل فيقول: "يُعدُّ الجاحظُ في رأيي مؤسسَ علمِ البلاغةِ العربية، ذلكَ بأنه قد جمعَ ما يتصل به من كلامِ سابقيه ومعاصريه، وشرحهُ وأضافَ إليه"[5].

---

[1]) محمد بن علي الصامل: المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة. دار كنوز إشبيليا. ط2. 2005م. السعودية. ص22-23. بتصرف.

[2]) الجاحظ: البيان والتبيين. ص92.

[3]) شوقي ضيف: البلاغة تاريخ وتطور. ص56.

[4]) شوقي ضيف: البلاغة تاريخ وتطور. ص57

[5]) سيد نوفل: البلاغة العربية في دور نشأتها. الهيئة العامة المصرية. ص170.

– كتبُ النّقد:ومن هذهِ الكتب (نقدُ الشعر) لقدامة بن جعفر، و(البديع) لابن المعتز الذي يعدّ من الكتبِ العظيمةِ في البلاغة، ذلكَ أنه تعرّضَ لبعض الفنونِ البلاغيةِ لذاتها، ليس بصددِ مواضيعَ لغويةٍ أو غيرِها كمن سبقه. يقولُ ابن المعتز:" وما جمعَ فنونَ البديعِ ولا سبقني إليهِ أحد"[1].

وهذهِ الفنونُ هي: الاستعارة، الجناس، المطابقة، الالتفات، التشبيه، الكناية، الاعتراض وغيرها. يقولُ ابنُ المعتز في تعريفه للالتفات:" وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر "[2].

"كانَ لابنِ المعتزّ أيضاً فضلٌ واضحٌ في ترسيخِ النظرةِ السليمةِ إلى البلاغة، تلكَ التي تنظرُ إلى العناصرِ البلاغيةِ على أنها مقاييسٌ صالحةٌ للنقدِ الأدبيّ"[3].

ب) المرحلةُ الثّانية:وهي مرحلةُ التّطوّرِ والازدهار، حيثُ بدأَ البحثُ في المواضيعِ البلاغيةِ بالتوسّعِ واكتسابِ الدقّةِ والصّبغةِ العلمية، حتى استقلَّ بنفسِهِ وشكّلَ ما يُسمّى بـ (علم البلاغة)، المبنيّ على صرحِ الجهودِ النحويةِ الأولى. وهذهِ ميزةٌ من ميزاتِ اللغةِ العربية، فلا علمَ من علومِها يستقلُّ استقلالاً كاملاً عن غيره، بل تلتقي جميعُها في بعضِ الزوايا وتستقلُّ في أخرى. فالنحويُّ والبلاغيُّ يشتركان في دراسةِ الكلمةِ والجملة، ويتميزُ البلاغيُّ عن النحويّ في إبرازِ وجهِ الذّوقِ في تلكَ الكلمةِ التي تنتظمُ مع غيرِها في الجملة، وتوضيحِ عنصرِ الجمالِ في انسجامِ تلك الكلماتِ على نحوٍ معيّن.

وقد نضجَ هذا العلمُ وبلغُ أَشُدَّهُ في القرنِ الخامسِ الهجريّ على يدِ عبدِ القاهرِ الجرجانيّ صاحبِ كتابي (دلائلُ الإعجاز) و(أسرارُ البلاغة). والزّمخشريّ في (الكشّاف) والفخرِ الرازيّ في (نهايةِ الإيجازِ في درايةِ الإعجاز).

حيثُ جعلَ الجرجانيُّ النّحوَ مدخلاً لدراسةِ البلاغة، فيرى أنّ"الألفاظَ مغلقةٌ على معانيها حتى يكونَ الإعرابُ هو الذي يفتحُها، وأنّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها، وأنه المعيارُ الذي

[1]) ابن المعتز: البديع. مؤسسة الكتب الثقافية. 2012م. بيروت. لبنان. ص5.
[2]) ابن المعتز: البديع. ت: أغناطيوس كراتشقوفسكي. طبعة لندن. 1935م. ص58.
[3]) مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة. دار الوعي. الجزائر. ط3. 2012م. ص73.

لا يتبيّنُ نقصانُ كلامٍ ورجحانِه حتى يُعرَضَ عليه، والمقياسُ الذي لا يُعرَفُ صحيحٌ من سقيمٍ حتى يُرجَعَ إليه"[1].

تحدّثَ الجرجانيُّ عن نظريّةِ النّظمِ التي تُبنى على ترتيبِ المعاني، وتناولَ الأسلوبَ الذي يقومُ على الصورِ البيانيّة، التي تتجسّدُ في التمثيلِ والكنايةِ والاستعارةِ والمجازِ والسّجعِ والجناس.

وممّا جاءَ في (أسرارِ البلاغة) عن الاستعارةِ قولُه: "ومن الاستعارةِ القريبةِ من الحقيقةِ قولهُم: (أَثْرَى فلانٌ من المجدِ وأَفْلَسُ من المروءة)... وذلكَ أنَّ حقيقةَ الإثراءِ من الشّيءِ كثرتُه عندك، ووصفُ الرجلِ بأنهُ كثيرُ المجدِ أو قليلُ المروءة، كَوَصْفِهِ بأنه كثيرُ العلمِ أو قليلُ المعرفةِ في كونِهِ حقيقة"[2].

ويمكنُ القولُ أخيراً، إنَّ الجرجانيَّ قد وضعَ نظريتي المعاني في (دلائلِ الإعجاز)، والبيانِ في (أسرارِ البلاغة). وجمعَ بينَ العلمِ والذّوق، واستعانَ بأحدِهِما على الآخر[3]. وبهذا مهّدَ الطريقَ وذلّلَ السبيلَ أمامَ من أتوا بعدهُ وقاموا بإضافةِ اللمسات الأخيرةِ على البلاغةِ العربية.

ج) **المرحلةُ الثالثة:** وهي مرحلةُ التّقعيدِ على يدِ السّكاكيّ في كتابهِ (مفاتيحُ العلوم). حيثُ قامَ بتقسيمِ البلاغةِ العربيةِ إلى البيانِ والمعاني واضعاً لها حدوداً وتعريفات، ثم تحدّث عن البديعِ وفنونِه.

وهكذا يتلخّصُ عملُ السّكاكيّ في صياغةِ ما تقدّمهُ من أفكارٍ في قوالبَ منظّمةٍ تُكْسِبُ البلاغةَ صفةَ العلميّةِ التي قد تصلُ للجمودِ والجفافِ والرّتابة، ممّا يجعلُهُ متّهَماً بإلغاءِ الوظيفةِ الأساسيّةِ للبلاغةِ وهي إمتاعُ العقل، ومخاطبةُ الروح.

وتبقى البلاغةُ رغمَ ذلكَ مجالاً خصباً لتمكينِ الموهبةِ والذّوقِ من الابتكارِ والتّرويحِ عن النّفس.

[1]) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. دار المعرفة. 1994م. بيروت. ص38.

[2]) الجرجاني: أسرار البلاغة. دار الكتاب العربي. ط2. 1998م. بيروت. لبنان. ص53-54

[3]) ينظر: مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة. ص102. بتصرف.

3-أقسامه

أ)علم البيان

-تعريفه: يقول السكاكيُّ في تعريفِ علمِ البيان أنّه: "معرفةُ إيرادِ المعنى الواحدِ في طرقٍ مختلفة، بالزيادةِ في وضوحِ الدّلالةِ عليه، وبالنقصانِ لِيُحْتَرَزَ بالوقوفِ على ذلكَ عن الخطأِ في مطابقةِ الكلامِ"[1].
ويعرّفهُ القَزوينيُّ بقوله: "علمٌ يبحثُ في الطرقِ المختلفةِ للتعبيرِ عن المعنى الواحد"[2].
- مواضيعُه: يهتمُّ علمُ البيانِ بالبحثِ في المواضيعِ التالية:

-التّشبيهُ بطرفَيْهِ وأغراضِهِ وأقسامِه.

- الاستعارةُ بأقسامها.

- المجازُ بأقسامه.

- الكنايةُ بأقسامها.

- أَثَرُهُ في بلاغةِ الكلام:إنَّ علمَ البيانِ يضيفُ إلى الكلامِ بلاغةً وفصاحة، لأنهُ يظهرُ المعنى ويبيّنُه، عن طريقِ تأكيدهِ للسامعِ إذا ما راودهُ شكٌّ منه، والمبالغةِ فيه تعبيراً عن الإحساسِ الذي يراودُ المتكلم إزاءَ الموضوع. فتتجلّى المشاعرُ التي تنتابُ المتكلّمَ عن طريقِ استعمالِهِ لأساليبِ البيانِ المختلفة.

ب) علم المعاني

-تعريفه:يقولُ السّكاكيُّ في تعريفهِ للمعاني: " اعلم أنّ علمَ المعاني هو تتبّعُ خواصِّ تراكيبِ الكلامِ في الإفادة، وما يتّصلُ بها من الاستحسانِ وغيرِه، لِيُحْتَرَزَ بالوقوفِ عليها عن الخطأِ في تطبيقِ الكلامِ على ما يقتضي الحالُ ذكرَه"[3].

[1]) السكاكي: مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية. ط2. 1987م. بيروت. لبنان. ص162
[2])الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. دار الكتب العلمية. 2003م. بيروت. لبنان. ص5.
[3]) السكاكي: مفتاح العلوم. ص161.

ويعرّفهُ الخطيبُ القَزوينيُّ بقولِه: "هوَ علمٌ يعرفُ به أحوالُ اللّفظِ العربيّ التي بها يطابقُ مقتضى الحال، مع وفائِهِ بغرضٍ بلاغيٍّ يُفهمُ ضمناً من السّياق، وما يحيطُ به من القرائن، أو هوَ علمُ يبحثُفي الجملةِ بحيثُ تأتي معبّرةً عن المعنى المقصود"[1].

– مواضيعُه: يمكنُ تلخيصُ المواضيعِ التي يعالجُها علمُ المعاني فيما يلي:

–الجملةُ الخبريّةُ وأغراضُها وخروجُها عن مقتضى الظاهر.

– الجملةُ الإنشائيّةُ وما يتعلّقُ بها من أمرٍ ونهيٍ واستفهامٍ وتمنيّ ونداء.

– أحوالُ المسندِ والمسندِ إليه من حذفٍ وذكر، وتقديمٍ وتأخير، وقصر، وفصلٍ ووصل، وإيجاز وإطنابٍ ومساواة.

– أثرُهُ في بلاغةِ الكلام: لِعلمِ المعاني تأثيرٌ كبيرٌ في بلاغةِ الكلامِ ذلك أنّهُ يوجِبُ مطابقةَ الكلامِ للمقامِ الذي يُقالُ فيه، ومراعاةَ حالِ السامعِ من قدرتِهِ على الفهمِ ونصيبِهِ من اللغةِ والأدب.

كما أنهُ يدرسُ المعنى المفهومَ من السياقِ من خلالِ القرائن، فضلاً عن المعنى الموضوعِ له.

ج) علم البديع

–تعريفُه:هو" علمٌ يبحثُ في طرقِ تحسينِ الكلام، وتزيينِ الألفاظِ والمعاني بألوانٍ بديعةٍ من الجمالِ اللفظيّ أو المعنويّ"[2].

وهو "علمٌ يُعرفُ به وجوهُ تحسينِ الكلامِ بعد رعايةِ المطابقةِ ووضوحِ الدّلالة"[3].

– مواضيعُه: يبحثُ علمُ البديعِ في المحسّناتِ البديعيّةِ وهي:

–المحسّناتُ اللفظيّةُ: من جناسٍ وسجعٍ وردِّ العجُزِ على الصّدر.

– المحسّناتُ المعنويّة: من طباقٍ ومقابلةٍ وتوريةٍ ومشاكَلَةٍ وتوجيهٍ وتبليغٍ وإغراقٍ وغُلُوٍّ وحسنِ التّعليل.

[1]) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ص5.

[2]) المصدر نفسه. ص5.

[3]) ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية. دار الهدى. الجزائر. ص265.

– أَثَرُهُ في بلاغةِ الكلام:"أمّا منفعَتُه فإظهارُ رونقِ الكلامِ وحُسْنِهِ العَرَضِيّ"[1]. ذلكَ أنهُ يتخيّرُ اللّفظَ البديعَ الذي يتركُ بصمةً حسنةً في النّفس، فهيَ بطبعِها تميلُ إلى كلِّ ما هو جميل، والروحُ تَأْلَفُ ما رقَّ وخفّ.

لقد كانت هذه العلومُ الثلاثةُ في البدايةِ متداخلةً من غيرِ أن تفصلَ حدود بينها، وذلكَ ضمنَ المواضيعِ العامةِ للفنونِ البلاغيةِ دونَ تعريفاتٍ واضحة، حتى جاءَ عبدُ القاهرِ وقام بتقسيمِ البلاغةِ إلى البيانِ والمعاني، ثمّ أكملَ ابنُ المعتزِّ ما بدأهُ الجرجانيُّ بدراستهِ علمَ البديعِ وفنونِه. لينتهي بذلكَ تأسيسُ البلاغةِ كعلمٍ لهُ حدودُهُ ومفاهيمُهُ الواضحةُ على يدِ السّكاكيّ.

ولكلٍّ منها دورٌ عظيمٌ في بلاغةِ الكلامِ وفصاحتِه، فمن اختيارٍ للكلامِ المناسبِ للمقام، بأساليبَ توضّحُ المعنى وتُبَيّنُه، إلى تنميقِه بكلماتٍ وعباراتٍذوّاقة تميلُ لها الأنفس. ذلكَ كلُّه يخلقُ صدقاً في المعنى، وشعوراً حَسَناً ينسابُ بِرِقَّةٍ إلى القلب.

[1]) صفي الدين الحلي: شرح الكافية البديعية. ت: نسيب نشاوي. دار صادر. بيروت. لبنان.. ط2. 1992م. ص3.

المبحث الثاني: التوجيه البلاغي

المبحثُ الثاني: التّوجيهُ البلاغيّ

لقد عُنِيَ المفسرونَ واللغويونَ قديماً بتوضيحِ الاختلافِ بين القراءاتِ من الناحيةِ الإعرابيّة والصرفيّةِ والصوتيّةِ وتعليلِ كلِّ وجهٍ وتبيينِ حُجّتِه، وتوضيحِ الأثرِ الذي يتركُهُ هذا الاختلافُ في المعنى. دونَ أن تكونَ هناكَ اهتماماتٌ متخصّصة، بل كانت هذه الإشاراتُ عامّةٌ يغلبُ عليها الطّابعُ اللغويّ.

ومن تلك الحججِ والتعليلاتِ ما عُرف فيما بعدُ بالتوجيهِ البلاغيّ، الذي بثَّهُ الموجّهونَ من مفسرينَ ولغويّينَ على شكلِ متفرّقاتٍ في بطونِ الكتب، من غير أن يستقلَّ بمُؤَلَّفٍ أو ينفردَ بكتاب، وذلك في بداية نشأته.

أوّلاً: تعريفُه

يُقصدُ بالتّوجيهِ البلاغيّ: "بيانُ المقصودِ من إيرادِ الآيةِ شاهداً على القاعدةِ البلاغيّة. أو هو: بيانُ وجهِ الاستشهادِ بالآيةِ على القاعدة"[1].

فالقرآنُ الكريمُ من أصولِ الاستشهادِ اللغويّ والبلاغيّ، وكلُّ آيةٍ منهُ تحملُ وجهاً بلاغيّاً، حيثُ يُعنى الموجّهُ بتفسيرِ الآيةِ وتوضيحِ معناها، والاستشهادِ بها على صحّةِ قاعدته. فتكونُ الآيةُ حجّةٌ بلاغيّةٌ على صحّةِ تلكَ القاعدة.

وهوَ أيضاً: "اتّجاهٌ يُعنى بالإشارةِ إلى الوجوهِ البلاغيةِ المترتّبةِ على تَغَايُرِ القراءات واختلافِها، وتَلَمُّسِ دورِها في إثراءِ بلاغةِ القرآنِ بوصفِها وجهاً من وجوهِ إعجازِه"[2].

فهذا الاختلافُ في القراءاتِ لا شكَّ سيُثري المعاني ويعزّزُها، ويفسحُ المجالَ أمامَ القارئِ لإعمالِ فِكرِهِ في استخراجِ ما يكتنِزُهُ هذا التنوّعُ من وفرةٍ للمعاني وزيادةٍ فيها. وكلُّ وجهٍ من وجوهِ القراءةِ له دليلٌ أو حجّةٌ بلاغيّةٌ يهتمُّ الموجّهُ بتوضيحِها وتعليلِها، وتبيينِ دورِها في إبرازِ الدلالاتِ المباشرةِ والخفيّةِ التي لا يُظهرها إلا علمٌ بقواعدِ البلاغةِ وإدراكٌ لأسرارِها.

---

[1]) يوسف بن عبد الله بن محمد العليوي: التوجيه البلاغي لآيات العقيدة في المؤلفات البلاغية في القرنين السابع والثامن الهجريين. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السعودية. 2008م. ص15.

[2]) أحمد سعد محمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية. مكتبة الآداب. القاهرة. مصر. ط2. 2000م. ص30.

وتتجلّى مهمّةُ الموجّهِ في شرحِ هذه الأسرارِ البلاغيةِ وتوضيحِ دورِها في قدرةِ الكلماتِ والتراكيبِ على احتواءِ هذا الكمِّ الهائلِ من الدلالاتِ والإيحاءات، التي تتنوّعُ بِتَنَوُّعِ القراءة، وتتعدّدُ بِتَعَدُّدِها.

فالقاعدةُ البلاغيةُ هي التي تُكسِبُ الكلمةَ أو الجملةَ تلكَ القدرةَ على تجسيدِ المعنى ونفخِ الرّوحِ فيه.

ثانياً: نشأتُه

من المعروفِ أنَّ العلومَ العربيةَ بدأتْ أولاً عامةً لا خصوصيّةَ فيها، بما في ذلكَ علمُ التوجيهِ كما سبق. فكانَ توجيهُ القراءاتِ عبارة عن أفكارٍ نحويةٍ وبلاغيةٍ وفقهيةٍ وصرفيّةٍ مبثوثةٍ في كتبِ اللغةِ والتفسير. ولم يعنى عالمُ لغةٍ أو مفسرٌ بتحديدِ المجالِ الذي يوجّهُ ضمنَه، بل كانَ همُّه التوضيحَ والتفسيرَ والاحتجاجَ على صحةِ الوجوهِ القرائيةِ أياًكانَ موضوعُ التوجيهِ الذي يتناوله.

ثمّ بدأَ الباحثونَ بتصنيفِ تلكَ التوجيهاتِ ما بين نحويّةٍ وفقهيّة، وصرفيّةٍ وبلاغيّة، غيرَ أنَّ تصنيفَها لم يمنع من تداخلِها، وتقسيمُها لم يكن سبباً لاستغناءِ أحدِها عن الآخر، فالفقيهُ يتتبّعُ اختلافَ القاعدةِ بحسبِ اختلافِ القاعدةِ النحويّة. وقد تتبدّلُ القاعدةُ النحويّةُ إيثاراً لمعنىً ينتجُ عنها. وهذا المعنى يختلفُ أيضاً لاختلافِ القاعدةِ الصرفيّة، والقاعدةُ الصرفيّةُ تختلفُ باختلافِ الأصوات.

وبالتالي فلا غنى للتوجيهِ البلاغيّ عن القواعدِ النحويةِ والصرفيةِ والصوتيةِ والتوجيهاتِ الناتجةِ عنها. ولا مجالَ لأيّ متمعّنٍ في آيِ الذّكرِ الحكيمِ وقراءاتِهِ من الفصلِ بينها، إذ أنَّ مختلفَ التوجيهاتِ تلتقي جميعُها لتشكّلَ ما يُسمّى بالتّوجيهِ البلاغيّ، لأنَّ المعنى والدلالةَ هوَ غايةُ كلِّ تحليلٍ وتفسيرٍ وإيضاح.

ثالثاً: أثرُ اختلافِ القراءاتِ في التّوجيهِ البلاغيّ

إنَّ القراءاتِ تختلفُ في سبعةِ أمورٍ اتّفقَ أغلبُ العلماءِعلى أنها هي المقصودُ بما وردَ ذكرُه عن الأحرفِ السبعة، وهذهِ الوجوهُ الاختلافيّةُ تنحصرُ في ثلاثِ مستوياتٍ لغويّةٍ هي:

1-المستوى النحويّ: ويتضمّنُ الاختلافَ في وجوهِ الإعراب. والاختلافَ بالتقديمِ والتأخير.

2- المستوى الصرفيّ: وفيهِ اختلافُ الأسماءِ في الإفرادِ والتثنيةِ والجمع، والتذكيرِ والتأنيثِ. واختلافُ الأفعالِ بين الماضي والمضارعِ والأمر. والاختلافُ بالإبدالِ والنقصِ والزيادة.

3- المستوى الصوتيّ: ويتضمّنُ الاختلافَ في النطقِ كالفتحِ والإمالة، والإظهارِ والإدغام، والتّسهيلِ والتّحقيق، والتّفخيمِ والتّرقيق.

وكلُّ اختلافٍ من هذهِ الاختلافات، سواءَ كانَ في الكلماتِ أو في الجمل، فإنَّ له تأثيراً على المعنى والدلالة. ومن هنا يمكنُ تقسيمُ الاختلافاتِ التي يبحثُ فيها التوجيهُ البلاغيُّ إلى ثلاثةِ اختلافاتٍ تتبعُ المستوياتِ التي يقعُ فيها الاختلافُ بينَ القرّاءِ وهي:

1-الاختلافُ النحويّ: ويتضمنُ اختلافاً في الإعراب، ويكونُ هذا الإعرابُ في الأسماءِ والأفعال. بالإضافةِ إلى الاختلافِ في التّقديمِ والتّأخير.

أ)الاختلافُ الإعرابيّ: لا شكَّ في أنَّ اختلافَ الإعرابِ في الأسماءِ والأفعال، يؤدي إلى اختلافِ المعنى المراد، فالفائدةُ التي تحصلُ من الفتحةِ ليست كتلكَ الحاصلةِ من الضمّةِ أو الكسرةِ مثلاً.

-إعرابُ الأفعال: مثالُ ذلك: الفعلُ (يقول) في قوله تعالى: ﴿**وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ**﴾**[البقرة: 214]**. ففي توجيهِ من قرأهُ بالنصبِ أنهُ بمعنى (إلى) لأنَّ الفعلَ المضارعَ بعدَ (حتىّ) يكونُ بمعناها لأنّهُ يفيدُ تحقيقَ الفعلينِ اللّذَيْنِ قبلَ وبعدَ (حتىّ).

أمّا في توجيهِ من قرأهُ بالرّفعِ فذلكَ أنَّ الفعلَ بعدَ (حتىّ) لا يكونُ إلاّ فعلَ حالٍ على وجهين: أولهُما أنَّ الفعلَ الذي قبلَها قد مضى وما بعدَها لم يمض، فيكونُ معنى الآيةِ كالتالي: وزُلزِلُوا فيما مضى حتىّ أنّ الرسولَ يقولُ الآن: متى نصرُ الله. فتكونُ الحالُ مَحْكِيّة.

وثانيهِما: أن يكونَ الفعلان قد مَضَيَا ولا فصلَ بينهما. والحالُ أيضاً مَحْكِيّة.[1]

-إعرابُ الأسماء: وذلكَ كقولِه تعالى: ﴿**وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ**﴾**[الرعد:4]**.ففي توجيهِ من قرأَ (زرعٌ ونخيلٌ صِنوانٌ وغيرٌ صِنوان) بالرفعِ أنها بمعنى: "وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ يعني: طينةً وسبخةً، وجناتٌ من أعنابٍ وفيها زرعٌ، لأنّ الجنّاتِ تكونُ من نخيلٍ وأعنابٍ، ولا تكونُ من زرع"[1].

[1]) ينظر: ابن مجاهد: الحجة للقراء السبعة. دار المأمون للتراث. دمشق. بيروت. 1984م. ج2. ص306-307. بتصرف.

أمّا من قرأَها بالجرّ فجاءَ في توجيهِها أنّها جُرَّت للمجاورةِ لأنَّ الزّرعَ وقعَ بين النخيلِ والأعناب، وتقديرُها: جنّاتٍ من أعنابٍ ومن زرعٍ ومن نخيل.[2]

ب) الاختلافُ في التقديمِ والتّأخير: من ذلكَ قولُه تعالى: ﴿**إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾**[القيامة: 23]**. جاءَ في توجيهِ هذهِ الآية: "تنظرُ إلى ربها خاصةً نَظَرَ رؤيةٍ وعيانٍ لا تنظرُ إلى غيرِه. ولهذا المعنى وهو الاختصاصُ قُدِّمَ معمولهُا وهو (إلى ربّك)"[3].

2-الاختلافُ الصرفيّ: إنَّ علمَ الصّرفِ يبحثُ في بنيةِ الكلمةِ وصِيغِها وصُورِها، وكلُّ تغيّرٍ في المبنى يؤدي إلى تغيّرٍ في المعنى. ومن هذا المنطلقِ كانَ اختلافُ القرّاءِ في بنيةِ الكلمةِ سبباً لتغيّرِ معاني الآيات. يظهرُ ذلكَ جليّاً في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾**[البقرة: 21]**. قرئت (واعدنا)بالألف وبدونها.

وفي توجيهِ من قرأَها بالألفِ أنّها بمعنى الوعدِ وهو صادرٌ عن واحدٍ وهوَ الله سبحانه وتعالى. أو أنَّ المواعدةَ من المفاعلةِ فيكونُ صادراً من اثنين هما: اللهُ عزَّ وجلَّ وموسى عليه السلام، إمّا أن يكونَ وعدُ الله بالوحيِ وموسى بالمجيءِ للميقات، أو بقبولِهِ للوعد، أي معاهدتُه إياه.

وفي توجيهِ من قرأَها بدونِ ألفٍ أنَّ الوعدَ من واحدٍ وهو اللهُ سبحانُه تعالى.[4]

ومن ذلكَ أيضاً قولُه تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا**﴾**[الأحقاف: 15]**. فقد قُرِئَت بـ (إحساناً) و(حُسْناً). وتوجيهُ ذلك: "من قرأ (إحساناً) فعلى المصدر، لأنَّ معناه: ووصّينا بوالديه، أمرناه بأن يحسنَ إليهما إحساناً. ومن قرأ (حُسْناً) جعلَهُ اسما، أقامه مقامَ الإحسان"[5].

3- **الاختلاف الصوتي**: ﴿**سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾**[المعارج: 1]**. قرِأَت (سأل) بالهمزِ وبغيره. وجاءَفي توجيهِ من لم يهمِزْها: "من لم يهمِزْ فعلى أحدِ وجهين: إمّا أن يأخُذَها من (سالَ يسيلُ) من

---

[1]) ابن خالويه: إعراب القراءات السبع وعللها. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر. 1992م. ص320.

[2]) ينظر: ابن خالويه: إعراب القراءات السبع وعللها. ص320. بتصرف.

[3]) المنتجب الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. مكتبة دار الزمان. السعودية. 2006م. ج6 .ص280.

[4]) ينظر: محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر في توجيه القراءات العشر. دار العفيدة. مصر. 2006م. ص23. بتصرف.

[5]) الأزهري: معاني القراءات. 1993م. ج2. ص380.

السيل، والوجهُ الثاني: أنْ يكونَ من (سِلْتُ أَسالُ) كما تقول: (خِفْتُ أَخافُ ونِمْتُ أنام). و(سِلْتُ أسال) في معنى سَألت أسأل وهي لغةٌ معروفة. والعرب تقول: (سألت أسأل). ويقوّي الوجهَ الأولّ ما روي عن ابن عباس أنه قال: (من قرأَها بلا همزٍ فإنّه وادٍ في جهنّم). ومن قرأَها مهموزةً يريدُ (النضر). فعلى هذا القول (سائلٌ) وادٍ في جهنّم"[1].

ومن ذلكَ أيضاً قولُه تعالى:﴿**وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ** ﴾**[المؤمنون:8]**.إنَّ (أماناتِهم) قُرِأَت بالجمعِ والمفرد. وجاءَ في توجيهِ من قرَأَها بالجمعِ أنّها كثيرةٌ كقولِه تعالى: أنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها. أمّا من قرِأَها بالمفردِ فذلكَ لأنَّها جنسٌ في الإفرادِ كعَهْدِهِم. و(أماناتِهْم) كـ (صلواتِهِم) تُقْرأُ بالمفردِ والجمع.[2]

4- الاختلافُ البلاغيّ: وذلكَ يتجسّدُ في اختلافِهِم في القضايا البلاغيّةِ كأن يختلفوا بين الإخبار والاستفهام، ومثالُ ذلكَ ما جاءَ في قوله تعالى:﴿**قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ**﴾**[يوسف: 89]**.

قُرئَت (أَئِنَّك) على قراءتين: "قرئ: على الاستفهام، ومعناه: الإلزامُ والإثبات، لأنّه لما قال لهم: (هل علّمتم...) الآية، عرفوه أنه يوسف، تعضدُ قراءةَ من قرأ: (إنّك) على الخبر وهو ابنُ كثير. وقُرئ: (أئنّك أو أنتَ يوسف) على حذفِ خبر (إنّ)، أي: إإنّكَ يوسف، أو أنتَ يوسف، كأنّه قيل: بل أنتَ يوسف، فلمّا خرجَ مخرجَ التوقّفِ قال: أنا يوسف، وحذف خبر (إنّ) جائزٌ في كلامِ القومِ نظمِهِم ونثرِهِم إذا دلَّ عليهِ الدّليل"[3].

رابعا: الدّورُ العقائديُّ للتّوجيهِ البلاغيّ

لقد تطوّرَ علمُ البلاغةِ كنتيجةٍ لمحاولةِ إثباتِ حقيقةِ نزولِ القرآنِ من عندِ الله على سيّدِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، عن طريقِ إثباتِ إعجازِ القرآنِ الكريم. وبخاصّة الإعجاز البيانيّ والبلاغيّ، الذي فاقت بلاغتُه بلاغةَ العربِ البلغاء، وفاقت روعةُ نظمِه نظمَهُم المتين.

[1]) ابن زنجلة: حجة القراءات. مؤسسة الرسالة: بيروت. لبنان. ط2. 1979م. ص720-721.

[2]) ينظر: أبو البقاء العكبري: إملاء ما منّ به الرحمن. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ج2. ص147. بتصرف.

[3]) المنتجب الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. ج3. ص628.

وقد عملتِ الفرقُ الإسلاميّةُ المختلفةُ جاهدةً على إثباتِ هذا الإعجاز، بمن فيهم المعتزلةُ الذين لا تخفى جهودهُمُ البلاغيّة، فقد عكفوا على بلاغةِ القرآنِ يدرسونها ويبحثون فيها، من أجلِ إثباتِها وتأكيدِها، ومنهم القاضي عبد الجبار و الجاحظ والزّمخشريّ وغيرهُم.

ومن الطبيعيّ أن يودعَ هؤلاءِ نزعتَهُم العقائديّةَ بحوثَهم وكتبَهم، فنراهم قد انبروا يدافعون عن مذاهبِهم، ونثروا أفكارَهم بين صفحاتِ مؤلّفاتِهم، مستغِلّينَ مرونةَ اللّغةِ العربيةِ وطواعيّتَها، التي تمكّنُهُم من توجيهِها الوجهاتِ المختلفةَ بما يخدِمُ تصوّراتِهِم ومذاهبَهُم.

فها نحنُ نرى الجاحظَ المعتزليّ، الذي سُمّيت إحدى فرقُ المعتزلةِ باسمِهِ وهي (الجاحظيّة)، قد قسَّمَ الخبرَ إلى صادقٍ وكاذب، وليس بصادقٍ ولا كاذب. انطلاقاً من أحدِ أصولِ المعتزلةِ وهي (المنزلةُ بين المنزلتين).

وبالمقابلِ فقد سخَّرَ عددٌ غيرُ قليلٍ من الغيورينَ على دينهِم أقلامَهُم للردِّ عليهم، والذّودِ عن عقيدتِهِم من عبثِ العابثين، ومحاولةِ إبقائِها بعيدةً عن كلِّ ما يشوبُها ويشكّكُ فيها. كابنِ قتيبةَ وعزِّ الدينِ الموصليّ وتاجِ الدينِ السّبكيّ وغيرِهم.

فابنُ قتيبةَ مثلاً سخّر كتابَهُ (تأويل مشكلِ القرآن) للدّفاعِ عن القرآن الكريم ضدَّ متّهميهِ بالزّيادةِ أو التّكرار. من ذلكَ حديثُه عن كلامِ اللهِ عزّ وجلّ وإثباتُهُ له دونَ حملِهِ على المجاز، وذلكَ في قولِه تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا**﴾**[النساء: 164]**. قالَ ابنُ قتيبة: "واللهُ تعالى يقول: (وكلّمَ اللهُ موسى تكليماً) فَوَكَّدَ بالمصدرِ معنى الكلام، ونفى عنهُ المجاز"[1].

وقد انتبهَ علماؤُنا منذُ القديمِ لهذهِ القضيّةِ فراحوا ينبّهونَ لها ويشيرونَ إليها. ويلفتونَ نظرَ القارئِ إلى ما في اللّغةِ من تجسيدٍ لمعتقداتٍ دينيّةٍ قد تكونُ مخالفةً لعقيدَتِه. فها هوَ ابنُ جنيّ مثلاً يفردُ باباً في كتابِهِ (الخصائص) بعنوان (بابٌ فيما يؤمّنُهُ علمُ العربيّةِ من المعتقداتِ الدينيّة)، حيثُ يقولُ "أنَّ أكثرَمن ضلَّ من أهلِ الشريعةِ عنِ القصدِ فيها، وحادَ عن الطريقةِ المثلى إليها، فإنما استهواه واستخفَّ

[1]) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن. ص111

حلمَهُ ضعفُه في هذه اللغةِ الكريمةِ الشريفة، التي خوطب الكافّة بها"[1].

وقد نوّهَ إلى أنَّ أكثرَ اللّغةِ جارٍ على المجاز، عارضاً صوراً مختلفةً منه.

فالمجازُ بابٌ واسعٌ طرقَهُ المعتزلةُ وجعلوهُ أداةً سهلةً بيدِهِم ينصرفونَ به عنِ الدّلالاتِ التي تُنافي أصولَهَم، ويَنْتَحُونَ به المنحى الذي يعزّزُ تلكَ الأصولَ ويقوّيها، مَكَّنَتْهُم من ذلكَ قدراتُهم العقليّةُ ومرونَتُهُم في الجَدَلِ والكلام، وبراعَتُهُم في علومِ اللّغةِ وجماليّاتِها الفنّية.

هذه اللغةُ التي "فيها منَ التّفاريقِ الدّلاليةِ الدّقيقة، ومن التّخاليفِ التّفصيليةِ اللّطيفة، في إطلاقِ التّسميات، وفي نعتِ الأوصاف، ما قد لا يوجدُ في سوائِها من أكبرِ اللغاتِ في العالم"[2].

ولعلّ هذا ما يريدُهُ السّيد أحمد عبد الغفار بقوله: "فقد تؤثّرُ مفرداتُ اللّغةِ بمدلولاتِها حسبَ الوضعِ في ظاهرةِ التّأويل، إذ يُشارُ أحياناً إلى دلالةٍ ربّما تكونُ غيرَ مقصودةٍ في السّياق، وهي صحيحةٌ من النّاحيةِ اللّغويّة، وهذا تقصيرٌ من متناوِلِ النّص، وليسَ تقصيراً من اللّغة"[3].

ومن التّقصيرِ أيضاً أن تكونَ معرفةُ متناوِلِ النّصِ بمذهبِ المؤلِّفِ المخالفِ سبباً في انصرافِهِ عن الأخذِ منه والتزوُّدِ من علمِه، بل تلكُمُ المعرفةُ لمجرّدِ التّنويهِ على مكامِنِ الخطأ، والتّنبيهِ على مواطنِ الدسّ.

وقد أجمعَ العلماءُ والباحثونَ على أنَّ الزّمخشريَّ يُعدُّ خيرَ ممثّلٍ للبلاغيّينَ المعتزلةِ الذين سخّروا تفسيرَ القرآنِ الكريمِ لخدمةِ عقيدةِ الاعتزال، عن طريقِ توجيهِ آياتِهِ توجيهاً بلاغياً يخدمُ بشكلٍ أو بآخرَ هذهِ العقيدة.

1-التوجيه البلاغي عند الزمخشري في (الكشّاف)

لقد نالَ (الكشّاف) حظاً وافراً من البحثِ والدراسةِ قديماً وحديثاً، ذلك أنه الرّائدُ في مجالِ الجمعِ بين التفسير والبلاغة، والكشفِ خلالَ ذلكَ عن وجوهِ الإعجازِ لآياتِ الذّكرِ الحكيم، الذي يكشفُ عنه علمُ البلاغةِ ببيانِهِ ومعانيهِ وبديعِه.

---

[1]) ابن جني: الخصائص. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج3. ص248.

[2]) عبد المالك مرتاض: نظرية اللغة العربية. دار البصائر للنشر والتوزيع. الجزائر. 2012م. ص205.

[3]) أحمد عبد الغفار: ظاهرة التأويل وصلتها باللغة. دار الرشيد. الرياض. ص148.

ولذلك فقد أشارَ في المقدمةِ إلى وجوبِ درايةِ العلماءِ على اختلافِ اختصاصاتِهِم بعلمي البيانِ والمعاني، فهؤلاءِ "لا يتصدّى منهم أحدٌ لسلوكِ تلكَ الطرائق، ولا يغوصُ على شيءٍ من تلكَ الحقائق، إلاّ رجلٌ قد برعَ في علمينِ مختصّينِ بالقرآن، وهما علمُ المعاني وعلمُ البيان، وتمهّلُ في ارتيادِهِما آونةً، وتعبَ في التنقيرِ عنهما أزمنة"[1].

ويقصدُ بالطّرائق: السّبلُ والوسائلُ التي يتّخذونها لإتقانِ فنونِهِم والتمكّنِ من علومِهِم، ولا سبيلَ إلى ذلكَ إلا الوقوفُ على هذينِ العلمين.

وبغضِّ النظرِ عن الانتقاداتِ التي وُجِّهَت له، فقد أعربَ كشافُه عن براعتِهِ اللغويّة، وأسلوبِهِ المتين، ونظمِهِ المتماسك، وذكاءِهِ ودهاءِهِ في تكييفِهِ للّغةِ حسبَ إرادَتِه، وتخريجِهِ لفنونِها البلاغيةِ حسب رغبَتِه، في سبيلِ النصرةِ لمذهبِالمعتزلة، والبرهنةِ على أصولِهِم ومعتقداتِهِم.

ونلحظُ فيما سيأتي من الأمثلةِ هذا التوجيهَ الذي يرمي إلى إثباتِ ما يعتقدُهُ الزمخشريُ من أصولٍ مذهبيّة، عن طريقِ تسخيرِ علمِ البلاغةِ وما يتصلُ به من الفنونِ ومواضيعِها، ومن تلكَ المواضيع:

أ)التّقديمُ والتّأخير: قالَ تعالى:﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣** ﴾**[القيامة:22-23]**.

يقولُ الزّمخشريّ: "(إلى ربّها ناظرة) تنظرُ إلى ربّها خاصّةً لا تنظرُ إلى غيرِه، وهذا معنى تقديمِ المفعول، ألا ترى إلى قولِه: (إلى ربّكَ يومئذٍ المستقرّ) (إلى ربّك يومئذٍ المساق) (إلى اللهِ تصيرُ الأمور)، و(إلى الله المصير)، و(إليهِ تُرجَعون) (عليهِ توكّلتُ وإليهِ أُنيب)، كيفَ دلّ فيها القديمُ على معنى الاختصاص. معلومٌ أنهم ينظرون إلى أشياءَ لا يحيطُ بها الحصرُ ولا تدخلُ تحتَ العددِ في محشرٍ يجتمعُ فيه الخلائقُ كلُّهُم، فإنّ المؤمنينَ نظّارةُ ذلكَ اليومِ لأنّهم الآمنونَ الذين لا خوفَ عليهِم ولا هم يحزنون. فاختصاصُهُ بنظرِهِم إليهِ لو كانَ منظورٌ إليهِ محالٌ فوجبَ حملُهُ على معنى يصحُّ معهُ الاختصاص، والذي يصحُّ معهُ أن يكونَ من قولِ الناس: أنا إلى فلانٍ ناظرٌ ما يصنعُ بي، تريدُ معنى التوقّعِ والرّجاء"[2].

[1]) الزمخشري: الكشاف. دار المعرفة. بيروت. لبنان. 2009م. ص23.

[2]) المصدر نفسه. ص1162.

فقد جعلَ الاختصاصَ الذي يرادُ من تقديمِ ما حقُّه التّأخير، أداةً لتبيينِ مُعتَقَدِهِ الاعتزاليّ من إنكارِ رؤيةِ اللهِ تعالى يومَ القيامة، بطريقةٍ بارعةٍ للغايةِ وحجّةٍ ذكيّة، انتقلَ بموجِبِها معنى الآيةِ من النظرِ إلى الانتظارِ والتّوقُّعِ والرّجاء.

ورغمَ اعتمادِهِ على الاختصاصِ في توجيهِهِ للكثيرِ منَ الآيات، إلا أنّ اعتزالَهُ يُرغِمُهُ على تجنُّبِهِ والانصرافِ عنهُ إذا ما كانَ مُخالفاً أو منافياً لمذهَبِه. يبدو ذلكَ في توجيهِهِ للآيةِ الكريمة: ﴿**وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ**﴾**[البقرة:167]**. حيثُ يقول: "هم بمنزلَتِهِ في قولِه: هم يفرشونَ اللّبدَ كلّ طمرة. في دلالَتِهِ على قوّةِ أمرِهِم فيما أُسندَ إليهم لا على الاختصاص"[1].

قالَ السّبكي:" وهي دسيسةُ اعتزال، لأنه لو جعلَها –هنا– للاختصاصِ لزمَهُ تخصيصُ عدمِ خروجِ الكفّار، فيلزمُ خروجَ أصحابِ الكبائرِ من المسلمينَ كمذهبِ أهلِ السُنّة، والزّمخشريُّ أكثرُ الناس أخذاً بالاختصاصِ في مثلِ هذا وغيرِهِ من قواعدِ البيانيّين، فإذا عارضهُ الاعتزالُ فزعَ من قواعِدِهِم إليه"[2].

ويشيرُ السّبكيُّ إلى أنه إذا أخذَ بالاختصاصِ فإنه ينتجُ عنه تخصيصُ الكفارِ بعدمِ الخروجِ من النار، مما يعني خروجَ المسلمينَ من أصحابِ الكبائر، وهذا مخالفٌ لما يؤمنُ به المعتزلةُ من كفرِ صاحبِ الكبيرةِ وشِرْكِه وخلودِه في النار.

ب) الاستعارة: من ذلكَ قولُه تعالى:﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣** ﴾**[القصص:43]**.وقد جاءَ في الكشّافِ في توجيهِ هذه الآية: " (لعلّهم يتذكّرون) إرادة أن يتذكّروا شبهةَ الإرادةِ بالترجّي، فاستعير لها ويجوز أن يرادَ به ترجّي موسى عليه السّلام لتذكّرهم كقولِه تعالى: (لعلّه يتذكّر)"[3].

[1]) الزمخشري: الكشاف. ص106-107.

[2]) السبكي: شروح التلخيص. دار السرور. بيروت. لبنان. ص424.

[3]) الزمخشري: الكشاف. ص803-804.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ١٤﴾[يونس:14] يقولُ الزمخشريُّ:"فإن قلت: كيفَ جازَ النّظرُ على اللهِ تعالى وفيه معنى المقابلة؟ قلت: هو مستعارٌ للعَلَمِ المحقّقِ الذي هو العلمُ بالشيءِ موجوداً، شُبِّهَ بنظرِ الناظرِ وعيانِ المعاينِ في تحقُّقِه"[1].

فالاستعارةُ من الأبوابِ التي لجأَ إليها الزّمخشريُّ ليتجنّبَ ما يخالفُ عقيدَتَهُ ومذهَبَه.

ج) التّمثيل:﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢﴾[الفجر:22]. قالَ الزمخشري: "ما معنى إسنادُ المجيءِ إلى الله، والحركةُ والانتقالُ إنما يجوزان على من كانَ في جهة؟ قلت: هو تمثيلٌ لظهورِ آياتِ اقتدارِهِ وتبيّنِ آثارِ قهرِهِ وسلطانِه مُثِّلَت حالُه في ذلك بحالِ الملكِ إذا حضرَ بنفسِهِ ظهرِ بحضورِهِ من آثارِ الهيبةِ والسياسةِ ما لا يظهرُ بحضورِ عساكرِهِ كلِّها ووزرائِهِ وخواصِّهِ عن بكرةِ أبيهِم"[2].

في الآيةِ تمثيلٌ لمجيءِ اللهِ تعالى، لأنّ المجيءَ يخالفُ التّنزيهَ المطلقَ في مبدأِ التوحيد الذي يؤمنُ به المعتزلةُ كأصلٍ من أصولِهِم.

ومن التّمثيلِ أيضاً توجيهُهُ لقولِه تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾[البقرة:186]حيثُ يقول: " (فإنّي قريبٌ) تمثيلٌ لحالِهِ في سهولَةِ إجابَتِهِ لمن دعاهُ وسرعةِ إنجاحِهِ حالةَ من سألَهُ بحالِ من قَرُبَ مكانُه، فإذا دُعِيَ أَسرعَت تلبِيَتُه"[3].

فالقربُ يدلُّ على المكان، في حينِ أنّ المكانيّةَ تخالفُ مبادئَ المعتزلة، ولذلك لجأَ إلى التمثيلِ لتجنُّبِها والانصرافِ عنها تماشياً مع معتقدِه.

د) المجاز: جاءَ في الكشّافِ توجيهاً لقولِ اللهِ تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ﴾[المائدة:64]: "غلُّ اليدِ وبسطُها: مجازٌ عن البخلِ والجودِ، ومنه قولُه تعالى: (ولا تجعلْ يدَكَ مغلولةً إلى عنقكَ ولا تبسُطْها كلَّ البَسط)"[4].

---

[1]) الزمخشري: الكشاف. ص458.

[2]) المصدر نفسه. ص1202.

[3]) المصدر نفسه. ص113.

[4]) المصدر نفسه. ص299.

ومنه أيضاً قولُه تعالى: ﴿**يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ**﴾**[الفتح:10]**. قالَ الزمخشريّ: "يريدُ أنَّ يدَ رسولِ اللهِ التي تعلو يدي المبايعينَ هيَ يدُ لله، واللهُ تعالى منزّهٌ عن الجوارحِ وعن صفاتِ الأجسام، وإنّما المعنى تقريرُ أنّ عقدَ الميثاقِ مع الرسولِ كعقدِهِ مع اللهِ من غيرِ تفاوتٍ بينهما"[1].

وانطلاقاً من تنزيهِ المعتزلةِ للهِ تعالى عن التشبُّهِ بالمخلوقاتِ في الجوارحِ والأعضاء، كانَ المجازُ وسيلةً توجّهَ الزمخشريُّ بها صوبَ عقيدَتِهِ مبتعداً عن المعنى الظّاهرِ للآية.

د) المشاكلة:﴿**تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ**﴾**[المائدة:116]**. جاءَ في الكشّاف:"(في نفسي) في قلبي، والمعنى: تعلمُ معلومي ولا أعلمُ معلومَك، ولكنّهُ سلَكَ بالكلامِ طريقَ المشاكلة، وهو من فصيحِ الكلامِ وبَيْنِه، فقيل: (في نفسك) لقولِه: في نفسي"[2].

هـ) الكناية: قال تعالى: ﴿**ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ**﴾**[طه: 5]**. قال الزمخشري: "لما كانَ الاستواءُ على العرشِ وهو سريرُ الملكِ ممّا يردفُ الملك، جعلوهُ كنايةً عن المُلْك فقالوا: استوى فلانٌ على العرش، يريدونَ مَلِك وإن لم يقعدْ على السّريرِ البتّة"[3].

في هذهِ الآيةِ الكريمةِ لجأَ الزمخشريُّ إلى الكنايةِ لنفيِ المكانيّةِ عن اللهِ تعالى التي يجسّدُها الاستواءُ والقعود.

ومن ذلكَ أيضاً توجيهُهُ للآيةِ الكريمة: ﴿**كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ**﴾**[القصص: 88]**. حيثُ ذكرَ الزمخشريُّ أنّ (وجهَهُ) في الآيةِ كنايةٌ عن الذات.[4]

فالزمخشريُّ يؤمنُ بأنّ اللهَ تعالى منزّهٌ عن التّشبّهِ بالمخلوقين في الصفات الجسميّة، ولذلكَ انصرفَ عن ظاهرِ الآيةِ إلى الكنايةِ لِيُوافقَ ما يؤمنُ به ويعتقدُه.

و) الاستثناء: من ذلكَ قولُه تعالى: ﴿**وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨**﴾**[طه: 5]**. جاءَ في الكشّاف: "فإن

[1]) الزمخشري: الكشاف. ص1025.
[2]) المصدر نفسه. ص316.
[3]) المصدر نفسه. ص651.
[4]) ينظر: المرجع نفسه. ص812. بتصرف.

قلت: فما معنى الاستثناء في قوله: (إلا ما شاءَ ربُّك) وقد ثبتَ خلودُ أهلِ الجنّةِ والنّارِ في الأبدِ من غيرِ استثناء؟ قلت: هو: استثناءٌ من الخلودِ في عذابِ النّارِ ومنَ الخلودِ في نعيمِ الجنّة، وذلكَ أنّ أهلَ النّارِ لا يخلدونَ في عذابِ النّارِ وحدَه، بل يُعذّبونَ بالزَّمْهَرِيرِ وبأنواعٍ من العذابِ سوى عذابِ النار، وبما هو أغلظُ منها كلِّها وهوَ سَخَطُ اللهِ عليهِم وخُسْؤُه لهم وإهانَتُهُ إيّاهُم، وكذلكَ أهلُ الجنّةِ لهم سوى الجنّة ما هو أكبرُ منها وأجلُّ موقعاً منهم وهو رضوانُ اللهِ كما قال: (وَعَدَ اللهُ المؤمنينَ والمؤمناتِ جنّاتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها ومساكنَ طيّبةً في جنّاتِ عَدْنٍ ورضوانٌ من اللهِ أكبر) ولهم ما يتفضّلُ اللهُ به عليهِم سوى ثوابِ الجنّةِ ممّا لا يَعرِفُ كُنْهَهُ إلاّ هو، فهوَ المرادُ بالاستثناءِ والدّليلُ عليهِ قولُه: (عطاءٌ غيرُ مَجْذُوذ)"[1].

وقد ذكرَ الزّركشيُّ أنّ توجيهَهُ هذا مبنيٌّ على مذهبِهِ الاعتزاليّ الذي يقرُّ بتخليدِ أهلِ الكبائرِ في النّارِ شأنُهُم في ذلكَ شأنُ الكفّارِ والمشركين.[2]

فالزمخشريُّ من كبارِ البلاغيّينَ المعتزلة، الذين عَكَفُوا على خدمةِ مذهَبِهِم من خلالِ تفسيرِهِ الكشّاف، مستغلاًّ التّوجيهَ البلاغيَّ في ذلك، الذي يُمَكِّنُهُ من التّصرُّفِ في الفنونِ البلاغيّةِ التي تنطوي عليها تراكيبُ اللغةِ العربيّة، وتقليبِها بدهاءٍ على الوجوهِ التي تتّفقُ مع عقائِدِه.

ليساهمَ بذلكَ مع غيرِهِ من البلاغيينَ العربِ أمثال الجاحظ وعبد القاهر والسكاكي في تطورِ البلاغةِ العربية، وتكوينِ منهجيةٍ مستقلةٍ عن النحوالذي شكّلَ نقطةَ بدايةٍ لها، فالعلومُ العربيةُ تتميّزُ بالتداخلِ والاشتراكِ في بعضِ النقاط.

وهذه العلومُ بدورها يُصَنَّفُ حسبَها علمُ التوجيهِ ما بين نحويٍّ وبلاغيٍّ وصرفيٍّ، والهدفُ الأسمى لها جميعاً خدمةُ القرآنِ الكريمِ وتبيينِ معانيهِ ومقاصِدِه.

[1]) الزمخشري: الكشاف. ص498-499.

[2]) ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج3. ص129. بتصرف.

الفصل الثاني: البلاغة في قراءة أبي عمرو بن العلاء

المبحث الأول: نشأة أبي عمرو الثقافية

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية للتوجيه البلاغي لقراءة أبي عمرو

المبحث الأول:نشأة أبي عصره الثقافية

الفصل الثاني

البلاغة في قراءة أبي عمرو بن العلاء

إن أبا عمرو بن العلاء من اللغويين البصريين الأفذاذ، وأحد القراء السبعة الأكارم، الذين سخروا حياتهم لإغناء التراث العربي والإسلامي. فاختياره للوجوه التي قرأ بها كان بعد تمحيص دقيق للقراءات التي تلقاها، وعلى أساس متين من العلم بالعربية، وإدراك لصورها وأسرارها.

المبحث الأول: نشأة أبي عمرو الثقافية

لا شك في أن براعة أبي عمرو اللغوية، واحتلاله المكانة العظيمة بين نظرائه، كان بفضل نشأة علمية منذ نعومة أظفاره، و بعد جهد طويل من التلقين، فقد أمضى حياته في الاكتساب والأخذ من كل علم بطرف.

أولا: من هو أبو عمرو؟

1-اسمه وأصله: "أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي المقرئ، أحد القراء السبعة المشهورين، اختلف في اسمه على أحد عشر قولا"[1].

فقيل أن اسمه هو كنيته أو أن اسمه زَبَّان. ويذكر في سبب الاختلاف في اسمه أنه لم يكن يسأل عنه لجلالته وهيبته.[2]

ولكن المشهور في ذلك هو زبان، إذ يقول عمرو بعد اعتذار الفرزدق عن هجو بلغه عنه:

هجوتَ زَبّانَ ثمّ جئتَ معتذراً من هجوِ زَبّان لم تهجُ ولم تَدَع.[3]

وقد اختلف في أصله ، أعربي هو أم أعجمي؟[4].

---

[1]) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. دارالفكر. ط2. 1979م. ج2. ص231.

[2]) ينظر: المصدر نفسه. ص231. بتصرف.

[3]) ينظر: ابن الأنباري: نزهة الألباءفي طبقات الأدباء. ت: إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار. الأردن. ط3. 1985م. ص31. بتصرف.

[4]) ينظر: عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر. 1987م. ص27. بتصرف.

ويذهب عبد الصبور شاهين إلى أن تلك الإشاعات حول أصله إنما هي من الشعوبية "الذين كانوا يقصدون دوما إلى حرمان العرب من كل فضل، فما نبغ من العرب نابغة إلا زعموه من قومهم، أو شككوا في نسبه العربي، توهينا من شأنه، وحطّا من قدره"[1].

2- مولده وحياته: ولدسنة (65)هـ أو (68)هـ أو (70) هـ في مكة.[2]

وقد نقل الذهبي عن الأصمعي أنه عاش ستا وثمانين سنة.[3] حيث بدأ حياته في مكة، ثم انتقل برفقة والده إلى اليمن بعد طلب الحجاج لأبيه، الذي كان على خصومة معه. وبعد موت الحجاج رحلا إلى البصرة.[4]

3- صفاته: كان أبو عمرو"من أعمق الناس يقينا، وأرسخهم عقيدة"[5]حتى قيل فيه: "كان أهل العربية، على عهد أبي عمرو، كلهم أصحاب أهواء إلا أربعة، فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب البصري، والأصمعي"[6].

وهو رجل متواضع ورع زاهد، مهيب الطلعة، شديد الاعتزاز بنفسه، ودليل ذلك قول الفرزدق:

حتى رأيتُ فتىً ضخماً دسيعته[7] مر المريرةِ حراً وابنَ أحرار. [8]

ومن تواضعه أنه كان لا يدّعي العلم فيما لا يعرفه، ولا يتورع عن الأخذ ممن هم دونه، من ذلك ما يروى عن أبي عبيدة عن أبي عمرو أنه كان عند بلال بن أبي بردة ينشد بيت التغلبي:

نعاطي الملوكَ القسطَ ما قصدوا لنا وليسَ علينا قتلُهُم بمحرّم.

فدخل الفرزدق وسمعه فقال له: أأرشدك أم أدعك؟ فقال له: أرشدني. قال: ما قصدوا بنا.

---

[1]) عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي.ص27-28.

[2]) ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت: إحسان عباس. دار صادر. بيروت. لبنان. ج3. ص469. بتصرف.

[3]) ينظر: الذهبي: سيرأعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة. 2001م. ج6. ص411. بتصرف.

[4]) ينظر: عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص34. بتصرف.

[5]) المرجع نفسه. ص47.

[6]) ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص33.

[7]) الدسيعة هي المائدة الكريمة أو العطية الجزيلة أو القوة.

[8]) ينظر: عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص48. بتصرف.

أما عن زهده فقد قال الأصمعي: "كان لأبي عمرو بن العلاء من غلته كل يوم فلسان: فلس يشتري به كوزا، وفلس يشتري به ريحانا، فيشم الريحان يومه، ويشرب في الكوز يومه، فإذا أمسى تصدق بالكوز، وأمر الجارية أن تجفف الريحان وتدقه في الأشنان"[1].

ويروى أن يونس بن حبيب لما أراد تعزية أولاده فيه قال: "... والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهادا، والله لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ما هو عليه"[2].

وقد كان نقش خاتمه:

وإن امرأً دنياهُ أكبرُ همّه لمستمسكٌ منها بحبلِ غرور.[3]

وهو أيضا "عالم واسع الحيلة، حاضر البديهة، ذكي الفؤاد"[4]، حتى كبر سنه كما ورد عن الأصمعي في قوله:"لم أر مَسَّانَ قطّ أذكر من أبي عمرو بن العلاء، وسلمة بن عياش، وأبي هلال الراسبي، وأبي الأشهب العطاردي"[5].

وكان يشجع على العلم ويرغّب فيه. فقد روى ابن مناذر أنه سأل أبا عمرو بن العلاء: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ قال: ما دامت الحياة تحسن به. [6]

ولقي الأصمعي يوما فسأله عن وجهته فأجابه بأنه ذاهب إلى صديق، فقال له: إن كان لفائدة، أو لمائدة، أو لعائدة، وإلا فلا.[7]

وكان كريما جوادا، فقد جاء في رواية للأصمعي قوله: ""كان أبو عمرو بن العلاء يوسع لي، وربما حلف ألا يخبرني بحرف حتى آكل ..."[1].

---

[1]) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. القاهرة. مصر. ط2. ص36.

[2])عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص50.

[3]) ينظر: المرجع نفسه. ص38. بتصرف.

[4]) المرجع نفسه. ص44.

[5]) الزبيدي: طبقات النحوين واللغويين.ص39.

[6]) ينظر:ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ص468. بتصرف.

[7]) ينظر: ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص31. بتصرف.

وكان صادقا أمينا، فقد اعترف أنه أضاف بيتا في شعر الأعشى وهو:

وأنْكَرتني وما كان الذي نكِرت من الحوادثِ إلا الشيبَ والصلعا[2].

ولذلك قال ابن جني فيه: "أفلا ترى إلى هذا البدر الطالع الباهر، والبحر الزاخر، الذي هو أبو العلماء وكهفهم، وبدء الرواة وسيفهم، كيف تخلصه من تبعات هذا العلم وتحرجه، وتراجعه فيه إلى الله وتحوبه، حتى إنه لما زاد فيه – على سعته وانبثاقه، وترامية وانتشاره – بيتا واحدا وفقه الله للاعتراف به، وجعل ذلك عنوانا على توفيق ذويه وأهله"[3].

4– أولاده: أما بالنسبة لأولاده فقد ذكرت الكتب بعض الأحداث التي تشير إليهم دون ذكر التفاصيل في عددهم أو أسمائهم، إلا بشرا الذي ذكره ابن خلكان أثناء حديثه عن وفاة أبي عمرو، وجاء في الحيوان للجاحظ على ما يذكر عبد الصبور شاهين: "ومدح الممزق– أبو عبادة بن الممزق، بشر بن أبي عمرو– وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء"[4].

وعن أولاده بصفة عامة بلغنا ما يلي:

"قال أبو عمرو الأسدي: لما أتى نعيّ أبي عمرو أتيت أولاده فعزيتهم عنه ..."[5].

ومما ورد عن الأصمعي قوله: ... وكانت ابنته تجيء وتجلس عندنا في مجلسه ..."[6].

5– وفاته: توفي سنة (154) أو (156) أو (159) هـ بالكوفة، أو في طريق الشام.[7]

"ولما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق، فأفاق من غشية له، فإذا ابنه بشر يبكي، فقال: ما يبكيك وقد أتت علي أربع وثمانون سنة؟ رحمه الله تعالى"[8].

---

[1]) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين. ص37.

[2]) المصدر نفسه. ص468.

[3]) ابن جني: الخصائص. ج3. ص310.

[4]) عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص50.

[5]) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 2006م. ج1. ص265.

[6]) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين. ص37.

[7]) ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.ج3. ص469. بتصرف.

[8]) المصدر نفسه. ص469.

و قد وصلتنا أبيات لعبد الله بن المقفع قيل إنها في رثاء أبي عمرو:

رُزئِنا أبا عمرو ولا حيَّ مثلَه فلله ريبُ الحادثات بمن فجـــع

فإن تكُ قد فارقتَنا وتركتَنــا ذوي خَلّةٍ ما في انسدادٍ لها طمع

فقد جرّ نفعاً فَقدُنا لك أننا أمِّنا على كل الرّزايا من الجـــزع.[1]

ثانيا: أبو عمرو اللغوي

كان من أعلم الناس بالعربية والشعر ومذاهب العرب."وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب، رضي الله عنه"[2].

فقد قال: "لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الأعمش وما لو كتب لما استطاع أن يحمله"[3].

"أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي، وأخذ عنه يونس بن حبيب البصري والخليل بن أحمد وأبو محمد علي بن المبارك اليزيدي"[4].

"وأخذ عنه الأدب وغيره أبو عبيدة والأصمعي وخلق"[5].

بدأ أبو عمرو حياته طالبا للعلم منذ نعومة أظفاره حسب قوله:"أخذت في طلب العلم قبل أن أختن"[6].

وكان يتنقل طلبا للعربية من أفواه أصحابها الأقحاح، فكان لا يحتج إلا بالشعر الجاهلي كما قال الأصمعي: "جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج، فلم أسمعه يحتج ببيت إسلامي"[7].

---

[1]) ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ص469. بتصرف.

[2]) المصدر نفسه. ص466.

[3]) المصدر نفسه. ص466.

[4]) ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص31.

[5]) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ص232.

[6]) ينظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين. ص37. بتصرف.

[7]) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ص466.

فكان بذلك رجلا غزير العلم واسعه، كثير الكتب والدفاتر التي ملأت بيته إلى السقف[1].وكان يشيد بعلمه ومعرفته، فقد قال: "ما سمع حماد الراوية حرفا قط إلا سمعته"[2].

وجاء عن الأصمعي قوله: "وسمعت أبا عمرو يقول – ولم يقله إن شاء الله بغيا ولا تطاولا– : ما رأيت أحدا قط أعلم مني"[3].

وفي ذات الوقت نراه يعترف بعلم من سبقوه في قوله: "إنما نحن بالإضافة إلى من كان قبلنا كبقل في أصول رقل، أي نخل طوال"[4].

ويروى أنه تنسك فيما بعد وأحرق تلك الكتب، وبعد عودته إلى علمه لم يكن عنده إلا ما كان قد حفظه في صدره.[5]

ومن علمه أنه لم يكن يعجز عن إجابة من سألوه، فقد وردنا قول الأصمعي : "سألت أبا عمرو عن ألف مسألة، فأجابني فيها بألف حجة"[6]. وذلك مع البساطة والسهولة وعدم التكلف، فقد كان الأصمعي يظنه لا يعرف شيئا لأنه يتكلم كلاما سهلا [7].

وهذه السهولة انعكست عليه في حياته، وقد تكون سببا لإحراقه كتبه بعد تنسكه.[8]

"وكان أبو عمرو يسلم للعرب ولا يطعن عليها"[9]، فيفرق بين ما هو مشترك عند العرب جميعا ويعده شاهدا، وبين ما يختلف فيه العرب ويسميه لغات أو لهجات، وهذا يستنتج مما حدثنا به ابن أبي سعد: "قال ابن نوفل: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عما وصفت مما سميته عربية،

[1]) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ص231.
[2]) ينظر: طبقات النحويين واللغويين. ص37. بتصرف.
[3]) المصدر نفسه. ص37.
[4]) المصدر نفسه. ص32.
[5]) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ص466. بتصرف.
[6]) المصدر نفسه. ص466.
[7]) ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء. ج6. ص411. بتصرف.
[8]) عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص46.
[9]) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين.ص35.

أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ...؟ .. قال:أعمل على الأكثر، وأسمي ما خالفني لغات"[1].

وهذا الذي بين أيدي الرواة من أخبار العرب في نظره ما هو إلا جزء يسير من أخبارهم، كما قال فيما رواه يونس بن حبيب: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"[2].

1-نماذج من علمه

من بعض الأخبار التي تروى عن سعة علمه ما يلي:

-حدث الأصمعي عن سفيان الثوري قوله: "كنا عند الأعمش وعنده أبو عمرو بن العلاء، فحدث عن أبي وائل عن عبد الله: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة. ثم قال الأعمش: يتعاهدنا. فقال له أبو عمرو: إن كان يتعاهدنا فيتخوَّننا، فأما يتخولنا فيستصلحنا. فقال له الأعمش:وما يدريك؟ فقال: لئن شئت يا أبا محمد أن أعلمك الساعة أن الله ما علمك من جميع ما تدعيه شيئا فعلت"[3].

- "وسئل أبو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل فلم يعرف، فمر أعرابي محرم، فأراد السائل سؤال الأعرابي، فقال له أبو عمرو: دعني، فأنا ألطف بسؤاله وأعرف، فسأله، فقال الأعرابي: اشتقاق الاسم من فعل المسمى. فلم يعرف من حضر ما أراد الأعرابي، فسألوا أبا عمرو عن ذلك، فقال: ذهب إلى الخيلاء التي في الخيل والعجب، ألا تراها تمشي العِرَضْنة خيلاء وتكبرا"[4].

- وحدث أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي قال: "سمع أبو عمرو رجلا ينشد:

ومن يَغوَ لا يَعدَم على الغَيّ لائما

---

[1]) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين. ص39.

[2]) ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص33.

[3]) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. لبنان. 2009م. ص29.

[4]) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين. ص36.

فقال: أقومك أم أتركك تتسكع في طمتك؟ فقال: بل قومني. فقال: قل: ومن يغو (بكسر اللام)، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: (فغوى)"[1].

-ويروي الأصمعي أن أبا عمرو سئل عن قوله تعالى: (فعززناها بثالث) فقال: المعنى شددنا. وأنشد للمتلمس:

أُجُدٌ إذا ضَمَرت تعزّزَ لحمُها [2] وإذا يشدُّ بِنِسْعِها لا تَنْبِس [3].

-ويروى أيضا عن أبي عمرو بن العلاء في قوله صلى الله عليه وسلم " (في الجنين غرة عبد أو أمة) لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بالغرة معنى لقال: (في الجنين عبد أو أمة) ولكنه عنى البياض، ولا يقبل في الدية إلا غلام أبيض أو جارية بيضاء"[4].

- ويروي الأصمعي: سألت الخليل بن أحمد النحوي عن قول الراجز:

حتى تحاجَزْن عن الذَواد[5] تحاجُزَ الرّيِ ولم تكادي.

لم قال: تكادي، ولم يقل: ولم تكد؟ قال: فطحن يوما أجمع.

قال: وسألت أبا عمرو بن العلاء- وكأنما كان على طرف لسانه- فقال: ولم تكادي أيتها الإبل"[6].

-ويروى أن عمرو بن عبيد تكلم في الوعيد سنة، فقال له أبو عمرو: إنك لألكن الفهم، إذ صيرت الوعيد الذي في أعظم شيء مثله في أصغر شيء، فاعلم أن النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء، وإنما نهى الله عنهما لتتم حجته على خلقه، ولئلا يعدل عن أمره، ووراء وعيده عفوه وكرمه، ثم أنشد:

ولا يَرهَبُ ابنُ العم ما عِشتُ صَوْلتي ولا أخْتتي من صولةِ المتهدّد[7].

---

[1]) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين. ص36.

[2]) الأُجُد هي النوق. وتعزز لحمُها أي اشتد وغلُظ.

[3]) ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص31. والنِّسْع هي السير الطويل الذي تُشدُّ به الرحال.

[4]) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ص467.

[5]) تحاجز: انفصل بعضهم عن بعض. والذواد المحامي عن قومه المدافع عنهم.

[6]) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين. ص38.

[7]) اختتى: أي انكسر أو تغير لونه من خوف أو مرض.

وإني وإنْ أوعدْتُه ووعَدتُه لمخلفٌ إيعادي ومُنجزٌ موعدي

فقال عمرو بن عبيد: صدقت. إن العرب تتمدح بالوفاء بالوعد والوعيد، وقد يمتدح بهما المرء، تسمع إلى قولهم:

لا يخلفُ الوعدَ والوعيدَ ولا يبيتُ من ثأرِهِ على فَوْت

فقد وافق هذا قوله تعالى: (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم). قال أبو عمرو: قد وافق الأول أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحديث يفسر القرآن"[1].

-"ويروى أن أبا عمرو سأل أبا خيرة عن قولهم: (استأصل الله عرقاتهم) فنصب أبو خيرة التاء من (عرقاتهم) فقال له أبو عمرو: هيهات يا أبا خيرة لان جلدك. وذلك أن أبا عمرو استضعف النصب، لأنه كان سمعها منه بالجر، وكان أبو عمرو بعد ذلك يرويها بالنصب والجر"[2].

- "وروى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : "سمعت أعرابيا يقول: فلان لَغوب[3]جاءته كتابي فاحتقرها. قال: فقلت له: أتقول (جاءته كتابي) فقال: أليس بصحيفة؟ فحمله على المعنى"[4].

- وقال أبو عمرو: "كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته. وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك، أو تسأل من لا يجيبك، أوتحدث من لا ينصت لك"[5].

2- آراء العلماء في علمه

- "كان يونس بن حبيب يقول: لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء كان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء كله في العربية، ولكنه ليس من أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتارك إلا النبي

[1]) الذهبي: سير أعلام النبلاء. ج6.ص409-410.
[2]) ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص32.
[3]) لغوب: هو الضعيف الأحمق.
[4]) ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص35.
[5]) الذهبي: سير أعلام النبلاء. ج6. ص410.

صلى الله عليه وسلم"[1].

- "قال أبو عمرو الشيباني: ما رأيت مثل أبي عمرو"[2].

- ويقول الفرزدق فيه:

ما زلتُ أغلقُ أبواباً وأفتحُها حتى أتيتُ أبا عمرو بن عمار.[3]

ثالثا: أبو عمرو القارئ

"كان من جلّة القراء والموثوق بهم، وكان يقرئ الناس القرآن في مسجد البصرة، والحسن بن أبي الحسن حاضر"[4].

وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على المكانة التي تحصل عليها، والمنزلة التي تبوأها، فقد قال: كنت رأسا والحسن حي.[5]

ويروى أيضا أن الحسن مر عليه والناس مجتمعة فقال: "لا إله إلا الله، لقد كاد العلماء يكونون أربابا، كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل يؤول"[6].

وقال أبو عمرو: "... لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها..."[7].

1-شيوخه

لقد تلقى أبو عمرو بن العلاء القراءة خلال استقراره في مكة وتردده على المدينة، على مجموعة شيوخ من التابعين الذين قرأوا مباشرة عن الصحابة رضوان الله عليهم.

---

[1]) ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص31.

[2]) الذهبي: سير أعلام النبلاء. ج6. ص409.

[3]) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين. ص28.

[4])الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين. ص35.

[5]) ينظر: أبو الطيب: مراتب النحويين. ص28. بتصرف.

[6]) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص13.

[7]) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 2006م.ص264.

ففي مكة أخذ عن سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة بن خالد مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن كثير، وأبي العالية.

وفي المدينة عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، يزيد بن رومان.

وكان يبعث إلى عكرمة بن خالد- أحد التابعين الثقات الذين رووا القراءة عن أصحاب ابن عباس- سائلا إياه عن الحروف.[1]

وبعد انتقاله إلى البصرة تلقاها عن شيوخ أخذوا القراءة عن أئمة جمعوا بين القراءة والنحو كأبي الأسود الدؤلي الذي أخذها عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

فقرأ على يحي بن يعمر، ونصر بن عاصم، والحسن البصري وغيرهم.

وقرأ في الكوفة على عاصم بن أبي النجود.

وهو من الطبقة الرابعة، ويقال أنه من الطبقة الثالثة لأنه قرأ على ابن كثير، وابن كثير من التابعين.[2]

فأبو عمرو قارئ جليل تنوعت شيوخه ما بين مكي ومدني، وبصري وكوفي، وقارئ يبحث في اللغة عن وجه للقراءة، وآخر يكتفي بالقراءة عن الثقات دون البحث في تلك الوجوه.[3]

2- تلامذته

"روى عنه القراءة عرضا وسماعا أحمد بن محمد بن عبد الله الليثي... أحمد بن موسى اللؤلؤي وإسحاق بن يوسف بن يعقوب الأنباري ... وحسين بن علي الجعفي و خارجة بن مصعب وخالد بن جبلة اليشكري وداود بن يزيد الأودي وأبو زيد سعيد بن أوس وسلام بن سليمان الطويل وسهل بن يوسف ..."[4] وغيرهم كثير.

---

[1]) ينظر: أبو الطيب: مراتب النحويين. ص28. بتصرف.

[2]) عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص13.

[3]) ينظر: عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص36-37. بتصرف.

[4]) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء. ص263.

3- مميزات قراءة أبي عمرو

لقد تميزت قراءة أبي عمرو بتعدد المناهل التي أخذ عنها، وكثرة المدارس التي استقى منها، فكان لا يتبع طريقة شيخ من شيوخه، بل يختار وينتقي من كل قراءة الأحسن والأسهل والأخف، مما أدى إلى انتشارها خارج حدود البصرة في فترة من الفترات.[1]

وكان يحرص على أن يجد لكل قراءة وجها في العربية، فانفردت بذلك قراءته عن سائر القراءات، ويمكن القول أن وقوفه على أرض صلبة من العلم والدراية بالقرآن والعربية جعل قراءته "بمثابة المصب الذي انتهت عنده مدارس القراءة جميعا"[2].

كما أن مكانته المميزة وعلو مقامه بين القراء من جهة، واللغويين النحويين من جهة أخرى، انعكست على قراءته، فأعطتها المكانة التي تستحقها.

ولعل هذا هو السبب الذي جعل الكثير ممن عاصروه يوصي بعضهم بعضا بقراءته حسب ما جاءنا من روايات، فقد "قال أبو حاتم: حدثني الأصمعي قال: قال شعبة لعلي بن نصر الجهضمي: خذ قراءة أبي عمرو، فيوشك أن تكون إسنادا"[3].

"وقال سفيان بن عيينة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت: يا رسول الله، قد اختلفت علي القراءات فبقراءة من تأمرني؟ فقال: بقراءة أبي عمرو بن العلاء"[4].

فقراءته برهان ساطع على تمكنه واقتداره، كلغوي بارع وقارئ جليل. حيث نجد فيهاحججا لغوية وتوجيهات بلاغية قيمة، أضافت لعلم البلاغة والقراءات على حد سواء.

---

[1]) ينظر: طه فارس: تراجم القراء العشر ورواتهم المشهورين. مؤسسة الريان. 2014. ص49. بتصرف.

[2]) عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص58.

[3]) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين. ص28.

[4]) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ص232.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية للتوجيه البلاغي لقراءة أبي عمرو

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية للتوجيه البلاغي لقراءة أبي عمرو

لا شك في أن قراءة أبي عمرو مجال غني لمن أراد البحث عن وجوه البلاغة، واكتشاف دورها في سياق الآيات الكريمة، وكيف يتأتى لها قلب المعنى أو تجسيد الصورة، حتى يحس القارئ عقلا وقلبا أنه أمام مشهد حي، متنوع الصور قوي الوقع شديد الأثر.

أولا: علم البيان

1-التشبيه: "هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى ... ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد"[1].

-الآية: قال تعالى:﴿**كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ** ﴾**[المرسلات:33]**.

- قراءاتها: قرئت هذه الآية بضم (جمالات) وكسرها، وقرأها الدوري والسوسي عنه بالكسر.[2]

- توجيهها: قال الزمخشري: "جمع جمال أو جمالة جمع جمل شبهن بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه، ألا نراهم يشبهون الإبل بالأفدان والمجادل... وقيل (صفر) لإرادة الجنس. وقيل: صفر سود تضرب إلى الصفرة"[3] وذلك لأن سواد الإبل يضرب إلى الصفرة، وهذا التشبيه في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة.[4] أو كما عبر عنه سيد قطب في ظلاله: " فإذا تتابع بدا كأنه جمال صفر ترتع هنا وهناك "[5].

ومن الجدير بالذكر أن (الجَمَل) مشتقة من الجَمال،لأن الدهن الموجود في سنامه كانت تستعمله العرب قديما للتجميل، وهذا الدهن سريع القفز إذا ما لامس اللهب، كتلك الشرارات التي تقفز من نار جهنم، والتي شبهها تعالى بالإبل.

فقراءتها بمعنى الإبل فيه من الدقة في التعبير عن المعنى ما يوضح الصورة لدينا، ويجسمها في عقولنا.

---

[1]) الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ص164.

[2]) ينظر: عبد الفتاح القاضي. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص334.

[3]) الزمخشري: الكشاف. ص1170.

[4]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. ج5. ص276. بتصرف.

[5]) سيد قطب: في ظلال القرآن. ج6. ص3794.

2- الاستعارة: هي" أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه"[1].

-الآية: قال تعالى:﴿**كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ**﴾**[يونس:27]**.

- قراءاتها: قرئت الآية في (قطعا) بتسكين الطاء على المفرد، وفتحها على الجمع، وقرأها أبو عمرو بروايتي السوسي والدوري بالفتح.[2]

في هذه الآية استعارة لأن الليل ليس له قطع على الحقيقة. فاستعيرت له تلك القطع التي تشبه سواد وجوه الذين يرتكبون المعاصي والسيئات.

- توجيهها:"وإنما اختاروا الجمع لأن معنى الكلام: كأنما أغشي وجه كل إنسان منهم قطعة من الليل، ثم جمع ذلك لأن الوجوه جماعة، وجعلوا (مظلما) حالا من الليل. المعنى: أغشيت وجوههم قطعا من الليل حال ظلمته... لأنه لو كان من نعت القطع كانت مظلمة لأن (القطع) جمع"[3].

إن الله تعالى يتحدث عن جمع وليس عن مفرد، وهم الذين ارتكبوا السيئات، ولذا كانت قراءة الآية بالجمع مناسبة للسياق والغرض المراد منه.

3- الكناية:"هي ترك التصريح بالشيء إلى مساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم، كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه إلى طول القامة"[4].

-الآية:قال تعالى:﴿**وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا**﴾**[النساء:43]**.

- قراءاتها:قرئت (لامستم) بالألف وبدونها، وقرأها راويا أبي عمرو بالألف.[1] في الآية الكريمة كنى الله تعالى عن إتيان الرجل لزوجه باللمس لاستهجان التصريح به.[2]

---

[1]) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. ص53.

[2]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص144.

[3]) ابن زنجلة: حجة القراءات. ص330.

[4]) ابن الناظم: المصباح في المعاني والبيان والبديع. ت: حسني عبد الجليل يوسف. 1989م. ص146.

– توجيهها:"من قرأ (أو لامستم) فهو على فاعلتم، لاشتراكهما في الفعل الذي يكون منه الولد"[3]. فالمفاعلة تدل على المشاركة، والملامسة فعل مشترك بين الذكر والأنثى، ولذا كان في قراءة (لامستم) بالألف بلاغة وتعبير دقيق عن الدلالة المقصودة.

4– المجاز: "هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"[4].

–الآية: قال تعالى: ﴿**قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا**﴾**[الكهف:109]**.

– قراءاتها: قرئت (تنفد) بتاء التأنيث وياء التذكير، وقرأها الدوري والسوسي عن أبي عمرو بالتاء.[5]

في الآية مجاز بالحذف إذ أن المقصود (ماء البحر) فحذف المضاف (ماء) وحل محله المضاف إليه (البحر) مما أدى إلى تغيير في الإعراب. كما يمكن أن يكون مجازا لعلاقة المكانية.[6]

–توجيهها:"(قبل أن تنفد) ... والمعنى من غير أن تنفد (كلمات ربي) لعدم تناهيها، فلا دلالة للكلام على نفادها بعد نفاد البحر، وفي إضافة الكلمات إلى اسم الرب المضاف إلى ضميره صلى الله عليه وسلم في الموضعين من تفخيم المضاف وتشريف المضاف إليه ما لا يخفى، وإظهار البحر و الكلمات في موضع الإضمار لزيادة التقرير"[7].

لقد أتى تعالى على تكرار كلمة (البحر) و(الكلمات) لتأكيد معنى أن البحر لا محالة نافذ قبل أن تنفد كلماته عز وجل، و(كلمات) المكررة أسندت إلى فعل يناسبها معنى ولفظا لتأكيد المعنى أيضا. فأساليب البيان في القرآن الكريم، لها دور كبير في توضيح المعنى، وتسهيل تلقيه لدى القارئ.

---

[1]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص80.

[2]) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الفكر. بيروت. لبنان. 1983م. ج5. ص42.

[3]) أبو منصور الأزهري: معاني القراءات. ص310.

[4]) صفي الدين الحلي: شرح الكافية البديعية. ص208.

[5]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص197.

[6]) ينظر: حورية عبيب: أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم. دار قرطبة للنشر والتوزيع. ط2. 2012م. ص286. بتصرف.

[7]) أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. دار المصحف. القاهرة. ج5. ص251.

ثانيا: علم المعاني:

1-خروج الجملة الخبرية عن مقتضى الظاهر

- خروجها إلى النهي

-الآية:﴿**لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ**﴾ **[البقرة:233]**.

- قراءاتها:قرئت (تضارّ) بالنصب والرفع، وقرأها الدوري والسوسي عن أبي عمرو بالرفع على أنها خبر بمعنى النهي.[1]

- توجيهها:" (لاتضارُّ) قرئ: برفع الراء مشددة لأنه مضارع لم يدخل عليه ناصب ولا جازم فرفع، فـ (لا) نافية، ومعناها النهي للمشاكلة من حيث: إنه جملة خبرية على مثلها من حيث اللفظ"[2]. وهذه الجملة هي (لا تكلف نفس إلا وسعها).

فالخبر في هذه الآية قد خرج عن غرضه الأساسي وهو الإخبار إلى غرض آخر بلاغي يضيف على الآية عمقا في المعنى وهو النهي.

2-الجملة الإنشائية

أ)الاستفهام: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته"[3].

-الآية: قال تعالى:﴿**فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۚ**﴾ **[يونس:81]**.

- قراءاتها: قرئت (ما جئتم به السحر)، وقرأها أبو عمرو بروايتي الدوري والسوسي: (ما جئتم به؟آلسحر).[4]

- توجيهها: إن قراءة أبي عمرو فيها أوجه أحدها: "أن (ما) استفهامية في محل رفع بالابتداء،

---

[1]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص50.

[2]) محمد الصادق قمحاوي. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر. ص35.

[3]) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. المكتبة العصرية. بيروت. لبنان. ص78.

[4]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص150.

و(جئتم به) الخبر، والتقدير: أي شيء جئتم، كأنه استفهام إنكار وتقليل للشيء المجاء به"[1].

فالاستفهام الذي قرأ به أبو عمرو كان لغرض بلاغي يوضح معنى الآية ويعزز دلالتها، وهو استنكار الأمر الذي جيء به وهو السحر.

ب) النفي:"هو طلب حصول الانتفاء في الخارج بذلك على وجه الاستعلاء، فإن استعمل فيه بالشرط المذكور أفاد الحظر، وإلا أفاد الطلب في ضمن الدعاء أو الالتماس أو الإباحة أو التهديد أو نحو ذلك"[2].

-الآية: قال تعالى: ﴿**يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ**﴾ **[الطور: 23]**.

- قراءاتها: قرئت (لغو) بالنصب، وبالرفع مع التنوين، وقرأها الدوري عن أبي عمرو بالنصب.[3]

- توجيهها:"(لا لغوَ فيها) أي في شربها، حيث لا يتكلمون في أثناء الشرب بلغو الحديث وسقط الكلام"[4].

ومن المعلوم أن (لا) النافية إذا دخلت على نكرة جُعلت مع الاسم اسما واحدا مبنيا على الفتح، وهو جواب لقوله (هل من لغو فيها أو تأثيم).[5]

وهذا النصب بعد (لا) يفيد العموم، فتنتفي جميع أشكال اللغو والجدال، فأصحاب الجنة منزهون عنه في نعيم الجنةالأبدي.

3- أحوال المسند والمسند إليه:

أ)الحذف والذكر: إن الأصل في اللفظ ذكره، فإذا وجد في الكلام ما يدل عليه فإن من الفصاحة حذفه، وإذا تعارضا فإن اختيار أحدهما دون الآخر سيتحقق لدواع وأغراض اتفق البلاغيون عليها.

---

[1]) السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. ت: أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق. سوريا. ج6. ص249.

[2]) ابن الناظم: المصباح في المعاني. ص91.

[3]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص305.

[4]) أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. ج8. ص149.

[5]) ابن زنجلة: حجة القراءات. ص683.

ويقصد به فيما يتعلق بالقراءات أن يحذف قارئ ما حرفا بينما يذكره آخر، أو أن يقدر لفظ محذوف في تركيب معين في قراءة ما فيما يتجنب قارئ آخر هذا التقدير وتكتمل عنده عناصر الجملة.

– الحذف: من أغراضه البلاغية التخفيف والإيجاز والتعظيم والتحقير، وغير ذلك.

– الآية: قال تعالى: ﴿**وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا**﴾ **[العنكبوت: 25]**.

– قراءتها: قرئت (مودة)بالفتح، وبالضم بالتنوين وبدونه، وقرأها راويا أبي عمرو بالضم دون تنوين.[1]

– توجيهها:إن قراءة (مودة) بالرفع لها مذهبان أحدهما: أن (إنما) تجمع كلمتين هما (إن) و (ما) بمعنى (الذي) وهو اسمها، وتكون (مودة) خبرها، وفي هذه الحالة يكون خبر (اتخذتم) محذوف والتقدير: إن الذي اتخذتموه مودة بينكم.[2]

إن الحذف الذي نتج عن قراءة أبي عمرو لـ (مودة) بالرفع في هذا المذهب لم يأت عن عبث، بل له غرض بلاغي وفائدة بيانية في الآية، فحذف مفعول (اتخذتم) حدث لدلالة ما بعده عليه وهو (أوثانا) وهي بدل من المفعول المحذوف، وقد يكون لتحقيره والتصغير من شأنه.

والحذف كما يقول عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[3].

– الذكر: وهو الأصل، ومن أغراضه توضيح المقصود أو تأكيده أو التسجيل على السامع وغير ذلك.

–الآية: قال تعالى:﴿**قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾**[القصص:23]**.

[1]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص244.

[2]) ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات. ص550. بتصرف.

[3]) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. ص112.

– قراءاتها: قرئت (يصدر) بضم الياء وجر الدال على أنه فعل متعد، وقرئت بفتح الياء وضم الدال على أنه فعل لازم، وقرأه أبو عمرو بروايتي الدوري والسوسي على أنه فعل لازم.[1]

– توجيهها:إن المقصود من الآية حتى يرجع الرعاءُ وهي جمع راع.[2]

فأبو عمرو بقراءته هذه لم يلجأ إلى تقدير مفعول محذوف للفعل (يُصدِر). بل ذكر الفعل والفاعل لبيان المقصود وتوضيح المعنى، وتجنب التقديرات لتفادي التباس المعنى، وهو الأصل.

ب) التقديم والتأخير: ويكون تقديم الشيء على وجهين: تقديم على نية التأخير، كتقديم ما حقه التأخير، وتقديم لا على نية التأخير، فيتغير حكمه وإعرابه حسب موقعه.[3]

ويقصد به فيما يخص القراءات أن تتقدم لفظة على أخرى في إحدى القراءات وتتأخر في قراءة أخرى.

و"هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[4].

–الآية:﴿**فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ**﴾ **[آل عمران:195]**.

–قراءاتها: قرئت (قاتلوا و قُتلوا) بتقديم الفعل المبني للفاعل على المبني للمفعول، و(قاتلوا وقُتّلوا) بالتضعيف، و(قُتلوا وقاتلوا) بتقديم المبني للمفعول على المبني للفاعل. وقرأ راويا أبي عمرو بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول.[5]

[1]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص240.

[2]) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. ج4. ص139. بتصرف.

[3]) ينظر: عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص83. بتصرف.

[4]) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. ص83.

[5]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص75.

-توجيهها: قدم المبني للفاعل على المبني للمفعول لأن القتال قبل القتل.[1] فتقدم الفعل الأول على الثاني لاستحالة وقوع الثاني قبل الأول، فالقتال يكون قبل القتل، ومن المستحيل أن يُقتل أحدهم ثم يقوم بالقتال بعد قتله.

ج) القصر:هو" تخصيص شيء بشيء، أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة"[2].

-الآية: قال تعالى: ﴿**هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ**﴾ **[فاطر:23]**.

- قراءاتها: قرئت (غير) بالرفع والجر، وقرأها أبو عمرو بروايتي الدوري والسوسي بالرفع.[3]

- توجيهها:"الرفع من جهتين: إحداهما بمعنى: هل من خالق إلا الله، بمعنى ما خالق إلا الله، والوجه الثاني أن يكون نعتا على الموضع، لأن المعنى هو خالق غير الله"[4].

فهذا قصر صفة على موصوف، إذ قصر تعالى صفة الخلق عليه، وهي حقيقة مؤكدة، فهو قصر حقيقي يؤدي وظيفة بلاغية هي تأكيد المعنى، ألا و هو إثبات الخلق لله تعالى ونفيه عما سواه.

د) الفصل والوصل:" الفصل ترك العطف بين الجملتين، والوصل عطف الجملة على الجملة بأحد حروف العطف وهو الواو"[5].

ويقصد به في القراءات أن يقرأ أحد القراء بالوصل بالواو، فيما يقرأ آخر بالفصل بدون واو.

-الوصل: له أغراض متعددة منها التفسير والتناسب والاشتراك في الحكم الإعرابي والتخصيص وغيرها.

-الآية: قال تعالى:﴿**وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ**﴾ **[المائدة:53]**.

---

[1]) محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر في توجيه القراءات العشر. ص50.

[2]) عبد العزيز عتيق: علم المعاني. ص146.

[3]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص262.

[4]) أبو جعفر النحاس. إعراب القرآن. دار المعرفة. بيروت. لبنان. ط2. 2008م. ص800.

[5]) عبد المتعال الصعدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. مكتبة الآداب. القاهرة. مصر. 1999م ص55.

– قراءاتها: قرئت (يقول) بالنصب والرفع وصلا، وقرأها راويا أبي عمرو بالنصب وصلا.[1]

– توجيهها: قرأ أبو عمرو بالنصب "عطفا على أن يأتي باعتبار المعنى، وكأنه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا، أو يجعله بدلا من اسم الله تعالى داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث، أو على الفتح بمعنى عسى الله أن يأتي بالفتح وبقول المؤمنين، فإن الإتيان بما يوجبه كالإتيان به"[2].

فالوصل بالواو عطف الجملة الثانية على الأولى، وأفاد اقتران افتضاح أهل الردة بالفتح والنصر.

هـ) الإيجاز والإطناب والمساواة:

–الإطناب: هو" زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"[3].

–الآية:قال تعالى:﴿**قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ**﴾ **[هود:40]**.

– قراءاتها: قرئت (كل) بالتنوين وبغيره. وقرأها أبو عمرو براوييه بلا تنوين.[4]

– توجيهها: قرأ أبو عمرو " (من كل زوجين) مضافا، و(اثنين) نصب على أنه مفعول به. المعنى: فاحمل اثنين من كل زوج"[5].

وغرضه التأكيد لرفع الإبهام حسب السيوطي، لأن كلمة (زوج) يلتبس معناها على العامة فتطلق على المثنى فيوهم أن المقصود منها أربعة، فأكده بـ (اثنين) لزيادة البيان، ورفع الإبهام.[6]

– المساواة: "أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها عن بعض"[7].

[1]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص94.

[2]) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ج2. ص13

[3]) حسن طبل: علم المعاني في الموروث البلاغي. ص146.

[4]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص154.

[5]) ابن زنجلة: حجة القراءات. ص339.

[6]) ينظر: أحمد محمد سعد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية. ص317. بتصرف.

[7]) ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية. ص255.

-الآية: قال تعالى: ﴿**وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا** ﴾ **[الإسراء:13]**.

- قراءاتها: قرئت (يَلْقاه) و(يُلَقّاه)، وقرأها راويا أبي عمرو (يَلْقاه).[1]

- توجيهها:"المعنى: يلقى كل إنسان كتابه منشورا، ونصب (منشورا) على الحال"[2].

إن الكلمات في الآية الكريمة عبرت عن مدلولاتها بدقة، فكلمة (يلقاه) فعل لازم استوفى فاعله وهو الضمير العائد على الإنسان، ومجموع الكلمات استوفى المعنى العام للجمل، فكان المراد منها واضحا سهل التلقي والفهم.

ثالثا: علم البديع

1-الجناس: "أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا"[3].

-الآية:قال تعالى: ﴿**فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣** ﴾**[البلد:11-12-13]**.

- قراءاتها: قرئت (فكّ) بالفتح والضم، وقرأها أبو عمرو براوييه بالفتح.[4]

- توجيهها: أي أن الإنسان لم يشكر نعم الله عليه، والمشبهة في مشقتها وثقلها على النفس بصعود عقبة الجبل، وهذا الشكر يكون بفك الرقاب وتحريرها حسب قراءة أبي عمرو فكأنه قال: (فلا اقتحم العقبة ولا فك رقبة).[5]

فالجناس بين (العقبة) و (الرقبة) أثرى المعنى وزاده عمقا، فكما أنهما متشابهان لفظا، فإن دلالة الأولى منهما لا تنفصل عن الثانية أيضا، وهذا الترابط الدلالي مع تناسب اللفظين وتعاقبهما، وتعاطف

[1]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص184.

[2]) أبو منصور الأزهري: معاني القراءات. ج2. ص89.

[3]) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ت: كامل محمد عويضة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1998م. ص239.

[4]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص343.

[5]) ينظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1993م. ص471. بتصرف.

الجملتين واشتراكهما إعرابا وحكما، زاد الآية تناسقا وسلاسة.

2– **الترديد**: "هو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر"[1].

–الآية: قال تعالى: ﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥**﴾**[النور:35]**.

– قراءاتها:قرئت (دُرِّيٌّ) و(دُرِّيءٌ) و(دِرِّيءٌ)، وقرأها الدوري والسوسي عن أبي عمرو (دِرِّيءٌ).[2]

– توجيهها:"من قرأ: (دِرِّيءٌ) كان (فِعِّيلا) من الدّرء مثل (السكير) و(الفسيق) والمعنى: أن الخفاء يدفع عنه لتلألئه في ظهوره، فلم يخف كما خفي نحو السها، وما لم يضئ من الكواكب"[3].

في هذه الآية عدة ترديدات في (نور) و(نوره). وفي (مصباح) و(المصباح). وفي (زجاجة) و(الزجاجة).

حيث ارتبطت هذه الكلمات في المرة الأولى بمعنى، ثم ارتبطت بمعنى آخر في المرة الثانية. وفي (دِرِّيءٌ) وصف للكوكب الذي شبهت به الزجاجة، وهذا كله بهدف توضيح المعنى، وتأكيده في النفس. هذا إضافة إلى الجمال التعبيري في تكرار الكلمات وتعاقبها.

3– اللف والنشر: هو" أن يذكر متعدد، ثم يذكر ما لكل من أفراده شائعا من غير تعيين، اعتمادا على تصرف السامع في تمييز ما لكل من أفراده شائعا من غير تعيين، اعتمادا على تصرف السامع في تمييز ما لكل واحد منهما، ورده إلى ما هو له"[4].

–الآية:قال تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا** ﴾ **[الفرقان: 62]**.

[1]) ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ت: حفني محمد شرف. لجنة إحياء التراث الإسلامي. القاهرة. مصر. 1963م. ص702.

[2]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص224.

[3]) ابن خالويه: الحجة للقراءات السبعة: ج5. ص323.

[4]) بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية. دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض. 1982م. ص485.

– قراءاتها: قرئت (يَذْكُر) و(يَذَّكَّرَ) وقرأها أبو عمرو بروايتي الدوري والسوسي (يَذَّكَّر).[1]

– توجيهها: إن الله تعالى جعل الليل والنهار متعاقبان ليعتبر الإنسان من اختلافهما ويشكره على نعمه.[2]

فاللف في الليل والنهار المتعاقبين، والنشر في (يذَّكَّر أو أراد شكورا) دون تعيين هل التذكر والشكر في الليل أو في النهار، وللقارئ أن يجعل كلا من التذكر أو الشكر لأحدهما أو لكليهما.

ولا شك في أن هذا النوع من البديع مع صيغة المبالغة في (يذّكّر) له دور في توكيد المعنى وتوضيحه وتعظيمه، كما أن ذلك يخلق عند المتلقي التشويق والإثارة.

4– الطباق:هو "الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة.. مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار"[3].

–الآية:﴿**يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ** ﴾ **[الرعد: 3]**.

– قراءاتها: قرئت (يُغْشي) و (يغَشّي)، وقرأها الدوري والسوسي عن أبي عمرو (يُغْشي).[4]

– توجيهها: "والمغشي هنا هو الله جل ذكره، يلبس الله الليل مكان النهار فيصير أسود مظلما بعدما كان أبيض منيرا، ويلبس النهار مكان الليل فيصير أبيض منيرا بعد ما كان أسود مظلما. فاجتزأ بذكر أحدهما، والليل والنهار كل واحد منهما مُغْشٍ ومُغْشىً، فالليل يلبس النهار بظلمته، والنهار يجلي الليل بضيائه"[5].

فالليل والنهار بينهما طباق، وكلمة (يُغْشي) فيها من الدلالة على التضاد بين الليل والنهار ما يفسرهما ويكشف عن حقيقتهما.

[1]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص228.

[2]) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط. ج6. ص468.

[3]) أبو هلال العسكري: الصناعتين. ت: منير قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط2. 1989م. ص339.

[4]) ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ص168.

[5]) المنتجب الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. ج3. ص648.

يتبين مما سبق، أن أبا عمرو بن العلاء في اختياره وجوه قراءته، وحرصه على موافقتها لوجوه العربية وعدم منافاتها لها، ترك أثرا لا يمحى في التراث البلاغي والقرآني. من خلال التجلي الواضح لدور أساليب البلاغة في توضيح وتأكيد للمعنى، إلى تحسين الصورة والتعبير، و ترك الأثر العقلي والمعنوي.

خاتمة

خاتمة

يتبين مما جاء بين سطور هذا البحث ، أن اختلاف القراءات كان لغايات بعيدة، فهو إلى جانب التيسير والتخفيف، فإنه يظهر مدى الإعجاز البلاغي الذي تنطق به كل قراءة من قراءاته.

كما أن إظهار هذا الإعجاز وتأكيده، كان سببا مباشرا للبحث في البلاغة، التي اختلطت بالنحو في البداية، فارتكزت عليه في نشأتها، إلى أن أصبحت مجالات معرفيّة قائمة بذاتها لها مدراسها ، و لها أعلامها و مبادؤها، و مصنّفاتها التي وُضعت فيها ، كما هو معلوم من الدّراسات التي كتبت في هذا الشّأن ، ككتاب (البلاغة تطوّر و تاريخ) لشوقي ضيف ، و غيرها من الكتب .

ولرد الشبهات حول القراءات وإعجازها، جاء التوجيه يدافع عنها، ويظهر البراهين الربانية، التي انطوى عليها كل اختلاف من الاختلافات، وفي شتى مناحي الحياة، وفي كلٍّ من الجوانب الصرفية والنحوية والبلاغية والفقهية.

ومن بين هذه التوجيهات التوجيه البلاغي، الذي لم ينفصل في البداية عن التوجيه النحوي، فمواضيعهما واحدة وغايتهما واحدة وهي توضيح الدلالة ورفع الالتباس عنها. لكنه سرعان ما بدأ بالاستقلال في بعض أبوابه، وبدأ يأخذ نصيبه من البحث والدراسة.

وقد كان للتوجيه البلاغي دور كبير في إثبات المذاهب العقيدية المختلفة، ومن بينها المذهب الاعتزالي، فالزمخشري في الكشاف لم يتورع عن توجيه الآيات توجيها بلاغيا يخدم عقيدته، طاوعه في ذلك اقتداره وتمكنه من العربية والبلاغة وقدرته على الجدال.

وككل القراءات، فلا شك من إعجاز قراءة أبي عمرو بن العلاء، ذلك اللغوي المقتدر، الذي عكف على العربية دراسة وبحثا منذ نعومة أظفاره، حتى نال من المكانة ما يستحق، وتبوأ المقعد الذي يشرفه بين أقرانه ونظرائه.

ولوقوفه على أرض خصبة من العلم بالعربية، وتعدد المناهل التي أخذ عنها القراءة وتنوعها، جاءت قراءته موافقة للعربية، غير منافية لها، بل تشكل حجة وبرهانا ودليلا على قواعدهاوقوانينها، إضافة إلى

السهولة والتخفيف اللذين التزم بهما، وحرص عليهما في اختيار وجوه قراءاته.

وقد أثبت التوجيه البلاغي لقراءته، أن في كل وجه حجة، وفي كل اختلاف برهانا، وأن هذه الفنون البلاغية التي تجلت في قراءته، كان لها بالغ الأثر في تحقيق المعنى وتقريره، وتجسيد الصور وتمثيلها، وتجميل النص وتحسينه، وبالتالي تشويق المتلقي وحثه على إعمال فكره في الآيات، والغوص فيها يستخرج من دررها ما يثري عقله ويمتع نفسه.

ويمكن تلخيص النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث في عدة نقاط أعددها كما يلي:

1- إن تاريخ التوجيه البلاغي ونشأته يؤكد أهميته التي لا تقل عن غيره من العلوم، لأن له علاقة وطيدة بالعقيدة والتشريع كون القرآن الكريم مصدر عقيدة وتشريع، ولفهمهما فهما صحيحا لابد من استيعاب آياته استيعابا سليما، فكان التوجيه البلاغي لتفسير وتوضيح الاختلاف في المعنى الذي نجم عن تغاير القراءات.

2- إن التمعن في التوجيهات البلاغية لقراءة أبي عمرو يظهر مدى الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، لأنه رغم تعدد التوجيهات لوجه ما من وجوه قراءته، فإننا لا نجد تنافرا ولا تباعدا في الدلالات المختلفة، بل يشكل كل توجيه تأكيدا للتوجيه الآخر، وتتحد هذه التوجيهات بدورها لتعمق المعنى وتأكد الدلالة.

3- إن التوجيه البلاغي لقراءة أبي عمرو يظهر التنوع والغزارة في معاني القرآن الكريم، التي تأتي كنتيجة لتنوع التوجيهات البلاغية التي تختلف باختلاف القراءات، والتي تلتقي جميعها وتندرج تحت معنى عام وشامل يجمعها ويضمّها.

4- إن الكناية من الأساليب البلاغية التي لا غنى عنها، فالله تعالى منزه عن الكلام القبيح أو الأفعال القبيحة، ولا يليق به التلفظ بها مباشرة، ولا سبيل إلى الإتيان بهذه المعاني مع تنزيهه عن التلفظ بها سوى الكناية، فهي إضافة إلى جمالها اللغوي ودورها الدلالي أدّت دورا في العقيدة وهو تعظيمه تعالى وتنزيهه عما لا يليق به كربّ يُعبد.

5- إن التشبيه والاستعارة والمجاز يجسد كل منها المعنى ويخلق له صورة حية في عقل المتلقي مما يسهل فهمه واستيعابه.

6- إن الجملتين الخبرية والإنشائية أرض خصبة لحمل شتى المعاني، فالخبرية لم تعد للإخبار فقط، بل فيها من الطواعية والتقليب ما يجعلها قادرة على حمل أغراض أخرى يؤدي بها القارئ معنى آخر يزيد الآية عمقا.

7- إن في الحذف إعجاز بلاغي تكاد تنفرد به اللغة العربية عن غيرها من اللغات، ويحمل هذا الحذف دلالات أخرى غير تلك التي كانت ستوجد لو حصل الذكر.

8- إن معجزات بلاغة القرآن وقراءاته لا تنتهي، وعجائب بيانه لا تنقضي، ويبقى كل بحث مجرد اطلاع على جزء بسيط منها، ولا يتسنى لأيٍّ كان الإحاطة بها، وهذا إعجاز يضاف إليه، وسحر يتميز به.

وأخيرا، فإنني أرى أن البحث في التوجيه البلاغي الذي يخص قراءة معينة لم ينل حقه، رغم أهميته وقيمته، ولذلك آمل أن تكون هناك دراسات قريبة تتناوله بشكل من التفصيل والتوسع، حيث تتبع الظواهر البلاغية مرتبة حسب ترتيب المصحف الشريف في قراءة ما، المتواترة منها والشاذة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة و السّلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في البحث

الآية	رقمها	السورة
﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾	76	النحل
﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾	259	البقرة
﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾	22	عبس
﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾	3	البقرة
﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾	28	الأحقاف
﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِم قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾	63	النساء
﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾	65	الصافات
﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾	214	البقرة
﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾	4	الرعد
﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	23	القيامة
﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾	21	البقرة
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾	15	الأحقاف
﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾	1	المعارج
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾	8	المؤمنون
﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾	89	يوسف
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾	164	النساء
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣ ﴾	23-22	القيامة

﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	167	البقرة
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾	43	القصص
﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾	14	يونس
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾	22	الفجر
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾	186	البقرة
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾	64	المائدة
﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾	10	الفتح
﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾	116	المائدة
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾	5	طه
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾	88	القصص
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾	108	هود
﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴾	33	المرسلات
﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾	27	يونس
﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾	43	النساء
﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ	109	الكهف

﴿قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾		
﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ﴾	233	البقرة
﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ﴾	81	يونس
﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴾	23	الطور
﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾	25	العنكبوت
﴿قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾	23	القصص
﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾	195	آل عمران
﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾	23	فاطر
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ﴾	53	المائدة
﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾	40	هود
﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾	13	الإسراء
﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ ﴾	11-12-13	البلد
﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ	35	النور

زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣٥ ﴾		
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾	62	الفرقان
﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾	3	الرعد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-المصادر

- القرآن الكريم على قراءة حفص عن عاصم.

1-ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ت: كامل محمد عويضة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1998م.

2-ابن أبي الأصبع عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ت: حفني محمد شرف. لجنة إحياء التراث الإسلامي. مصر. 1963م.

3-الألوسي محمود شهاب الدين أبو الثناء: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الفكر. بيروت. لبنان. 1983م.

4-ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم: نزهة ا لألباء في طبقات الأدباء. ت: إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار. الأردن. ط3. 1985م.

5-أبو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين: إملاء ما منّ به الرحمن. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

6-أبو البقاء الكفوي أيوب بن موسى: الكليات. ت: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة. ط2. 2011.

7-بهاء الدين السبكي: شروح التلخيص. دار السرور. بيروت. لبنان.

8-البيضاوي أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

9-الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين. دار مكتبة هلال. لبنان. 2002م.

10- أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل: إعراب القرآن. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

ط2. 2008م.

11- جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن الكمال : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. ط2. 1979م.

12- أبو حيان الأندلسي أثير الدين محمد بن يوسف بن علي: البحر المحيط. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1993م.

13- ابن خالويه الحسين بن أحمد أبو عبد الله: إعراب القراءات السبع وعللها. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر. 1992م.

14- الخطيب القزويني أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن: الإيضاح في علوم البلاغة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 2003م.

15- ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد أبو العباس: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت: إحسان عباس. دار صادر. بيروت.

16- الدمياطي أحمد بن محمد: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ت: شعبان إسماعيل. عالم الكتب. بيروت. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة.

17- الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة. 2001م.

18- الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار. ت: بشار عواد معروف وزمليه. مؤسسة الرسالة. 1984.

19- الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. القاهرة. مصر. ط2.

20- الزبيدي محمد بن محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس. مكتبة التراث العربي.

ط2. 1987م.

21- الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر: البرهان في علوم القرآن. دار المعرفة. لبنان. 1990م.

22- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر: الكشاف. دار المعرفة. بيروت. لبنان. 2009م.

23- ابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة: حجة القراءات. مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان. ط2. 1979م.

24- السكاكي يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط2. 1987م.

25- السمين الحلبي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. ت: أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق. سوريا.

26- سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب. ت: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر. ط3. 1988م.

27- صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا: شرح الكافية البديعية. ت: نسيب نشاوي. دار صادر. بيروت. لبنان. ط2. 1992م.

28- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. 1994م.

29- أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي: مراتب النحويين. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. لبنان. 2009م.

30- عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن عبد الرحمن: أسرار البلاغة. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط2. 1998م.

31- عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن عبد الرحمن: التعريفات. ت: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة. 2004م.

32- عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن عبد الرحمن: دلائل الإعجاز. دار المعرفة. بيروت. لبنان. 1994م.

33- أبو عبد الله الأندلسي محمد بن شريح الرعيني: الكافي في القراءات السبع. دار الكتب العلمي.بيروت. لبنان.2000م.

34- عثمان بن جني أبو الفتح: الخصائص. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

35- عثمان بن جني أبو الفتح: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. ت: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة. مصر. 1999م.

36- ابن فارس: مقاييس اللغة. ت: عبد السلام هارون. دار الفكر. القاهرة.

37- الفراء أبو زكريا يحي بن زياد: معاني القرآن. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط3. 1983م.

38- الفيروز أبادي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. دار الكتاب العربي.

39- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم أبو محمد: تأويل مشكل القرآن. ت: أحمد صقر. دار التراث. القاهرة. ط2. 1973م.

40- القسطلاني أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد: لطائف الإشارات لفنون القراءات. ت: مركز الدراسات القرآنية. مجمع الملك فهد.

41- محمد بن الجزري أبو الخير: غاية النهاية في طبقات القراء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 2006م.

42- محمد بن الجزري أبو الخير: منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ت: زكريا عميرات. دار الكتب العلمية.

43- ابن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس: الحجة للقراء السبعة. دار المأمون للتراث. دمشق. بيروت. 1984م.

44- ابن المعتز عبد الله بن محمد: البديع. ت: أغناطيوس كراتشقوفسكي. طبعة لندن. 1935م.

45- ابن المعتز عبد الله بن محمد: البديع. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. لبنان. 2012م.

46- مكي بن أبي طالب أبو محمد حموش بن محمد بن مختار: الإبانة عن معاني القراءات. ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار نهضة مصر.

47- المنتجب الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. مكتبة دار الزمان. السعودية. 2006م.

48- أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد: تهذيب اللغة. ت: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. 2001م.

49- أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد: معاني القراءات. 1993م.

50- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل: لسان العرب. دار صادر. بيروت. لبنان. 2003م.

51- ابن الناظم بدر الدين بن مالك: المصباح في المعاني والبيان والبديع. ت: حسني عبد الجليل يوسف. 1989م.

52- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله: الصناعتين. ت: منير قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط2. 1989م.

-المراجع

1- أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. دار المصحف. القاهرة.

2- أحمد سعد محمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية. مكتبة الآداب. القاهرة. مصر. ط2. 2000م.

3- أحمد عبد الغفار: ظاهرة التأويل وصلتها باللغة. دار الرشيد. الرياض.

4- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. المكتبة العصرية. بيروت. لبنان.

5- بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية. دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض. السعودية. 1982م.

6- ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية. دار الهدى. الجزائر.

7- جولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي. ترجمة: عبد الحليم النجار. مطبعة السنة المحمدية. القاهرة. مصر. 1955م.

8- حسن طبل: علم المعاني في الموروث البلاغي. مكتبة الإيمان. مصر. ط2. 2004م.

9- حورية عبيب: أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم. دار قرطبة للنشر والتوزيع. ط2. 2012م.

10- سيد نوفل: البلاغة العربية في دور نشأتها. الهيئة العامة المصرية.

11- شعبان إسماعيل: القراءات أحكامها ومصدرها. ط2. 1414هـ.

12- شعبان صلاح: مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

13- شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ. دار المعارف. القاهرة. مصر. ط9. 1995م.

14- صابر حسن محمد أبو سليمان: النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم. دار عالم الكتب. السعودية. 1998م.

15- طه فارس: تراجم القراء العشر ورواتهم المشهورين. مؤسسة الريان. 2014.

16- عبد الباقي بن عبد الرحمن بن سراقة سيسي: قواعد نقد القراءات القرآنية. دار كنوز إشبيليا. 2009م.

17- عبد الحليم قابة: القراءات القرآنية، تاريخها، حجيتها. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. 1999.

18- عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر.1987م.

19- عبد الفتاح إسماعيل شلبي: رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم. دار المنارة. السعودية.

20- عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. دار الكتاب العربي. بيروت.

21- عبد المالك مرتاض: نظرية اللغة العربية. دار البصائر للنشر والتوزيع. الجزائر. 2012م.

22- عبد المتعال الصعدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. مكتبة الآداب. القاهرة. مصر. 1999م.

23- عطية قابل نصر: القبس الجامع لقراءة نافع من طريق الشاطبية. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

24- لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام. دار المشرق. بيروت. لبنان. ط40. 2003م.

25- مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة. دار الوعي. الجزائر. ط3. 2012م.

26- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية. ط4. 2004.

27- مجموعة من المؤلفين: المعجم العربي الأساسي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. 1989م.

28- محمد أحمد مفلح القضاه: مقدمات في علم القراءات. دار عمار. الأردن. 2001م.

29- محمد أمين، علي الجارم: البلاغة الواضحة. المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.

30- محمد بن علي الصامل: المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة. دار كنوز إشبيليا. السعودية. ط2. 2005م.

31- محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية. دار الاتحاد العربي. 1984م.

32- محمد الصادق قمحاوي: طلائع البشر في توجيه القراءات العشر. دار العقيدة. مصر. 2006م.

33- محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث. القاهرة.

34- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي. ط9. 1973م.

35- المهدوي: شرح الهداية. ت: حازم سعيد حيدر. مكتبة الرشد. السعودية. 1415هـ.

36- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية. مكتبة التوبة. 2000م.

-البحوث و الرسائل العلمية

1- الجيلالي بوعافية: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، سورة البقرة نموذجا. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. تخصص اللغة العربية. قسم اللغة والأدب العربي. جامعة تلمسان. 2005م.

2- خالد بن سعيد المطرفي: توجيه القراءات نشأته ومصادره. بحث مقدم لجامعة القصيم. قسم القرآن وعلومه.

3- عمارية شيخاوي: التوجيه البلاغي للقراءات في الكشاف للزمخشري، نماذج. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر. تخصص دراسات قرآنية. شعبة العلوم الإسلامية. جامعة تلمسان. 2014م.

4- محمد بن عمر بن سالم بازمول: القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام. مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية. جامعة أم القرى. 1413هـ.

5- يوسف بن عبد الله بن محمد العليوي: التوجيه البلاغي لآيات العقيدة في المؤلفات البلاغية في القرنين السابع والثامن الهجريين. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السعودية 2008. م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة

مدخل: التعريف بالقراءات ونشأتها 01

الفصل الأول: التوجيه البلاغي، المصطلح والنشأة 11

المبحث الأول: مصطلحا التوجيه والبلاغة..... 11

أولا: علم التوجيه 11

ثانيا: علم البلاغة 16

المبحث الثاني: التوجيه البلاغي 26

أولا: تعريفه 26

ثانيا: نشأته 27

ثالثا: أثر اختلاف القراءات في التوجيه البلاغي 27

رابعا: الدور العقائدي للتوجيه البلاغي 30

الفصل الثاني: البلاغة في قراءة أبي عمرو بن العلاء 40

المبحث الأول: نشأة أبي عمرو الثقافية 40

أولا: من هو أبو عمرو؟ 40

ثانيا: أبو عمرو اللغوي 44

ثالثا: أبو عمرو القارئ 49

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية للتوجيه البلاغي لقراءة أبي عمرو 53

أولا: علم البيان 53

ثانيا: علم المعاني 56

ثالثا: علم البديع 62

خاتمة 67

فهرس الآيات القرآنية 71

قائمة المصادر والمراجع 76

فهرس الموضوعات 86

*تم بحمد الله *

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تبيين مظاهر البلاغة المختلفة في قراءة أبي عمرو بن العلاء، عن طريق التوجيه البلاغي لها، الذي يؤدي دورا كبيرا في توضيح المعنى وتأكيده، وتقوية الدلالة، ومنحها عمقا وقوة، مما يساهم في سهولة فهم المعنى.

كما أن التوجيه البلاغي لقراءة أبي عمرو يظهر مدى التنوع والوفرة في المعاني القرآنية، باختلاف التوجيه البلاغي لمختلف القراءات، والتي رغم اختلافها لا تتناقض بل تندرج جميعها تحت معنى عام يشملها.

الكلمات المفتاحية

- التوجيه
- البلاغة
- القراءة القرآنية

Résumé

Cette recherche vise à identifier les diverses manifestations de la rhétorique en lisant (ABI AMR BNI AL ALAA) à travers la direction de rhétorique, qui a joué un rôle significatif dans la clarification de la signification et à confirmer et à renforcer l'indication, étant donné la profondeur et la force, ce qui contribue à comprendre facilement.

le sens de la rhétorique direction lire (ABI AMR) montre comment la diversité et l'abondance dans les significations coraniques, selon la direction de rhétorique de diverses lectures, qui bien que différents sont pas en contradiction, mais tous relèvent au sens large couvert.

Mots-clés

- Routeur
- Éloquence
- Lecture coranique

Summary

This research aims to identify various manifestations of rhetoric in reading of (ABI AMR BNI AL ALAA) through the rhetorical direction of it , who played a significant role in clarifying the meaning and confirm and strengthen the indication, given depth and strength, which contributes to easily understand.

The rhetorical direction sense of (ABI AMR) reading shows how diversity and abundance in the Qur'an meanings, depending on the rhetorical direction of various readings, which although different are not in contradiction but all fall under the broad sense covered.

Key Words

- Router
- Eloquence
- Quran reading